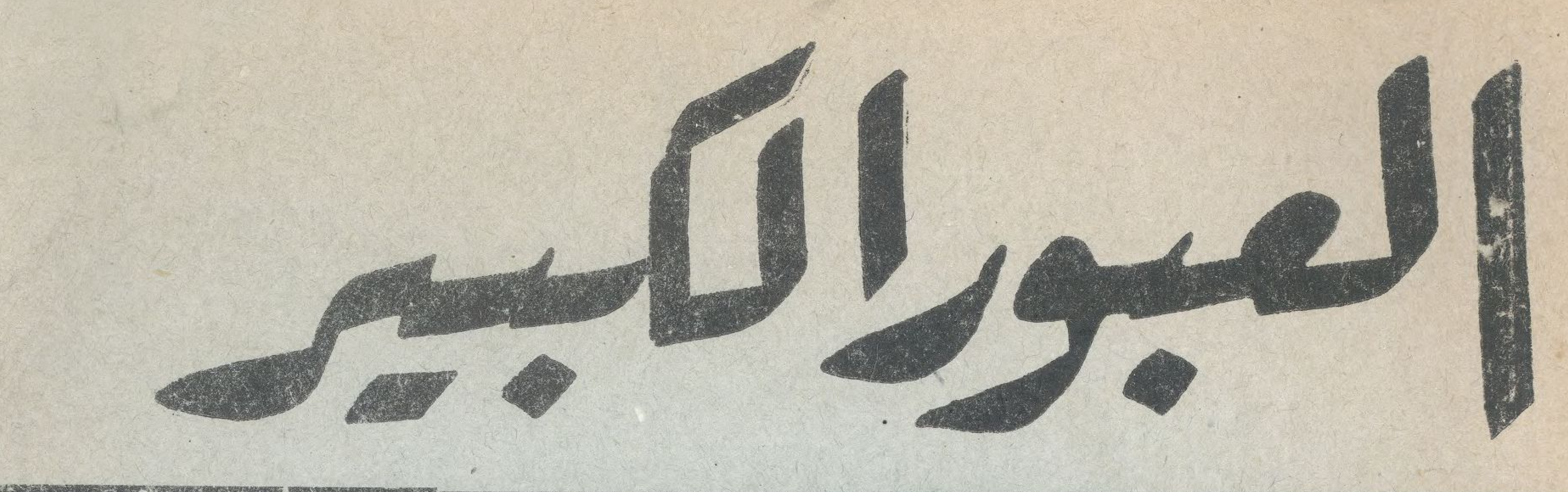


مصطفى وشاحي

العبور الكبير

مصطفى وشاحي

اهـــــــداء

الى أرواحهم الطاهرة فى سماء سيناء ..

أهـــدى هـــذا الجهـــد المتواضـــع ..

ان القوات المسلحة المصرية قامت بمعجزة على أى مقياس عسكرى .

لقد أعطت نفسها بالكامل اواجبها .

استوعبت العصر كله تدريبا ، وسلاحا ، بل وعلما ، واقتدارا .. وحين أصدرت لها الأمر أن ترد على استفزازات العدو ، وأن تكبح جماح غروره ، فانها اثبتت نفسها .. أن هذه القوات أخذت فى يدها بعد صدور الأمر لها ، زمام المبادأة وحققت مفاجأة العدو وأفقدته توازنه بحركتها السريعة .

ولست أتجاوز اذا قلت ان التاريخ العسكرى سوف يتوقف طويلا بالفحص والدرس أمام عملية يوم السادس من اكتوبر سنة ٧٣ حين تمكنت القوات المسلحة المصرية من اقتحام مانع قناة السويس الصعب واجتياح خط بارليف المنيع واقامة رؤوس جسور لها على الضفة الشرقية من القناة بعد أن أفقدت العدو توازنه كما قلت فى ٦ ساعات .

لقد كانت المخاطرة كبيرة وكانت التضحيات عظيمة ولكن النتائج المحققة لمعركة هذه الساعات الست الأولى من حربنا كانت هائلة :

فقد العدو المتغطرس توازنه الى هذه اللحظة ..

استعادت الأمة الجريحة شرفها . فغيرت الخريطة السياسية للشرق الأوسط .

أنور السادات

قائد النصر

هذا الكتاب

باجماع الجميع .. فان ٦ أكتوبر كان ميلادا جديدا للعرب جميعا .
وقد تجسد هذا الميلاد الجديد فى هذه العمليات التاريخية ((**عملية العبور الكبير**)) ..

وسوف يقف التاريخ طويلا أمام هذا اليوم وأمام هذه العملية وسوف يكتب الكثيرون عن هذا اليوم .. وسوف تحلل وتدرس هذه المعركة من جميع جوانبها ومن مختلف زواياها .

وفى هذا الكتاب حاولت أن اظهر جانبا واحدا من هذه الجوانب وهو مدى التغير الذى حدث فى نظرة العالم الينا بعد ٦ أكتوبر وكيف تم العبور من الغرب الى الشرق ومن الهزيمة إلى النصر ..

ولست أعنى باسم ((**العبور الكبير**)) عبور قواتنا يوم ٦ أكتوبر فحسب وانما أعنى أيضا عبور العرب جميعا من وضع الى وضع ومن حالة الى حالة بل من تاريخ الى تاريخ .

هذا .. وأرجو أن أكون قد وفقت فى القاء قليل من الضوء على هذا اليوم العظيم بهذا العمل المتواضع .

مصطفى وشاحي

الفصل الأول

آلام النكسة

« عاهدت الله وعاهدتكم على أن جيلنا لن يسلم أعلامه جيل سوف يجيء بعده منكسة أو ذليلة . وانما سوف نسلم أعلامنا مرتفعة هاماتها عزيزة صواريها وقد تكون مخضبة بالدماء .. ولكننا ظللنا نحتفظ برؤسنا عالية فى السماء وقت أن كانت جباهنا تنزف الدم والألم والمرارة » .

أنور السادات

ست سنوات .. هى مدة النكسة .. وليست السنوات الست بطوال فى عمر الشعوب ولا يرجع أثرها لى طولها كسنوات ست .. وانما يرجع ذلك الى عمق تلك السنوات .

ولكى ندرك مدى هذا العمق فى ضمير الشعب المصرى والشعب العربى فلابد لنا من عودة قصيرة الى ما قبل هذه السنوات .. الى ما قبل النكسة .

نستطيع أن نتفق على أن الفترة من بداية الستينات وحتى ما قبل النكسة بقليل كانت من امجد الفترات التى مرت على الشعب المصرى .. فقد أنجز خلالها أكبر المنجزات فى المجال الوطنى والقومى والعالمى .

● ففى المجال الوطنى وصلت حركة التصنيع والبناء فى مصر الى ذروتها وذلك بالانتهاء من الجزء الأكبر من السد العالى والسير فى الخطة العشرية بخطوات واسعة ــ واتساع سياسة الاستصلاح الزراعى وحركة التنمية .

● وعلى المستوى القومى تجسدت قمة العمل القومى فى هذه الفترة فى حركة مؤتمرات القمة العربية وفى مبادرات الاتحاد الثلاثى بين مصر وسوريا والعراق وفى ثورة اليمن ووقوف الثورة المصرية ورائها .

● وعلى المستوى العالمى .. تميزت حركة الثورة العربية فى مصر فى حركة الانفتاح الكبير على حركات التحرير الافريقى وحركة التضامن الاسيوى الافريقى وحركة عدم الانحياز حتى وصلت مصر الى أن أصبحت واحدة من دول ثلاث تقود العالم الثالث الذى يصل عدد دوله الى أكثر من سبعين دولة وبلغ سكانهم أكثر من نصف سكان العالم وكانت هذه الدول الثلاثة هى الهند ويوغوسلافيا ومصر بزعامة مثلث العمالقة نهرو وتيتو وعبد الناصر .

كانت هذه هى الصورة قبل مفاجئة النكسة .. وكانت هذه الصورة منعكسة تماما على المواطن العربى عامة والمواطن المصرى خاصة وذلك فى ثقة كبيرة فى النفس وفى ايمان عميق بحتمية النصر على الأعداء .

لذلك جاءت النكسة صدمة عنيفة على الوجدان العربى فقد بدت كما لو كانت سقوطا من ارتفاع شاهق الى السفح .

ولم يكن مجرد عدم النصر العسكرى فى سنة ٦٧ هو كل سبب الصدمة.. وانما كانت الصدمة لأن النكسة جاءت عقب تألق الشخصية العربية فى العالم وزاد على هذا أو ذاك الحرب النفسية التى شنتها الصهيونية على العرب بصورة بشعة نالت من كرامة ورجولة العربى ...

اذن فقد كانت صدمة النكسة للأسباب الثلاثة التالية حسب ترتيبها الزمنى :

١ ـ تألق الشخصية العربية قبل النكسة مباشرة .
٢ ـ الهزيمة العسكرية .
٣ ـ الحرب النفسية البشعة .

وحدثت النكسة .

فماذا كان رد الفعل المباشر لها ..؟

لقد كانت هناك ردود فعل كثيرة للنكسة كان أبرزها هذا المزيج الغريب من الذهول وعدم التصديق والتصميم العجيب على الصمود .
(ولنبحث الآن كلا من ردى الفعل) :

أولا ـ ان التصميم على اجتياز الهزيمة الى النصر فقد تجسد أكبر وأعمق تجسيد فى يومى ٩ و ١٠ من يونيو يوم خرجت جماهير الشعب مصممة على مواصلة السير فوق الجروح لاكمال الطريق الطويل الى النصر .

وثانيا ـ ثم صاحب هذا التصميم على الصمود احساس بالذهول وعدم التصديق نتيجة للسقطة العالية من شاهق التى أحس بها الجميع وبدت بعيدة عن التصديق .. كيف تهزم مصر وكيف انهار جيشها وكيف ذهبت سيناء ..؟ ومهما اختلفنا حول جواب (كيف) هذه فاننا نتفق على أن الجميع كانوا يرددون نفس السؤال .. كيف حدث ذلك ؟؟؟

وكان هذا هو التعبير عن الذهول وعدم التصديق .. وقد بدا هذا الذهول واضحا ومتجسدا فى ظاهرة رأيناها جميعا بعد النكسة (مباشرة وستتضح حالا) .

نحن نعلم بل وقد نلاحظ ان الانسان عندما تصل حالته النفسية الى حد المفاجأة التامة أو الى أقصى عدم التوقع فانه يجد أمامه أحد سبيلين .. اما أن يذهب فى هستيريا البكاء أو الضحك بصورة غير طبيعية .. أو يغشى عليه ..

هذه حالة نفسية معروفة وقد نشاهدها جميعا .

ولكن ما علاقة ذلك بالذهول الذى أصاب الشعب بعد النكسة مباشرة ...؟

ان ذلك هو ما حدث بالضبط .. فنحن نتذكر جيدا موجة الضحك « والنكت » التى ظهرت أعقاب نكسة ٦٧ مباشرة وانتشرت بين الشعب بشكل وبائى حتى أصبحت ظاهرة ملحوظة فى ذلك الوقت لدرجة أن علق عليها عبد الناصر وفسرها فى أحد خطبه السياسية فى تلك الأيام .

ولم تكن هذه الظاهرة فى حقيقتها الا تعبيرا عن حالة الذهول وعدم التصديق التى أصابت الشعب .

كانت هناك اذن ردود فعل كثيرة عقب النكسة مباشرة من أبرزها :

١ ـ التصميم على الصمود وقد تجلى ذلك فى يومى ٩ و ١٠ يونيو .

٢ ـ الذهول وعدم التصديق وقد تجلى ذلك فى موجة الضحك التى سادت.

كان هذا عقب النكسة مباشرة ولكن الى ماذا آلت حالة الشعب النفسية بعد ذلك .. ؟ مع الوقت .. وبعد أن استرد الشعب وعيه وبدأ يدرك حقيقة ما حدث .. أصبح رجل الشارع يدرك بمعنى الادراك وبعد أن زالت المفاجأة واختفى الذهول .. أصبح يدرك أنه هزم .. وأن العار قد لحق بجيشه .. الذى اعتبر مهزوما ودون أن يحارب .

وبدأ الشعب يدرك أن الصراع مع العدو ليس صراع أيام أو ساعات لأنه أمام عدو قوى وان المعركة معه لابد وأن تكون شرسة وضارية وانعكس هذا الادراك للواقع الى حزن وكآبة بالغة بدت واضحة فوق وجوه الناس فى الأسواق وفى المحال العامة وفى الشوارع وفى كل مكان .. زالت موجة الضحك والنكات ليحل محلها أسى وحزن دفين فى النفس وحقد وكراهية مكبوتين على اسرائيل وما تفعله كل يوم بالعرب .

وأصبح الحزن الشديد العميق الدفين هو أكثر ما يميز الشعب المصرى والفلسطينى خاصة والشعب العربى عامة خلال سنين النكسة وكان ذلك نتيجة طبيعية لادراك المأساة وللذل والهوان وامتهان الكرامة .

هذا حدث للشعب .. لكل الشعب بكافة فئاته .. ولكن هناك شىء آخر قد حدث ..

كلنا نعرف هذه الحقيقة العلمية .. الصدمة تسبب التصدع .. أى أنه عندما يحدث لجسم ما صدمة قوية فانه يتصدع والتصدع يحدث فى أكثر أجزاء الجسم حساسية وقبولا للتأثر .. وهذه الحقيقة كما تصدق على الجوامد فانها تصدق على الانسان ، وعلى الشعوب .

وعندما أصيب الشعب المصرى بصدمة النكسة كان طبيعيا أن تصاب أكثر فئاته حساسية بالتصدع .. وكان أن تصدعت نفوس الشباب ..

وزاد على هذا التصدع .. أمر آخر .. التمزق .

والتمزق هو ما يحدث للنفس البشرية عندما يتجاذبها أمران متضادان فى الاتجاه ..

وهذا ما حدث..

الماضى المشرق الباهر القريب أو البعيد يشد نفوس الشباب ويبهرها .. ولكن الواقع المرير الذليل يتناقض مع هذا الماضى .. بل أيضا ان هذا الحاضر المرير الذليل ليتناقض أشد التناقض مع المستقبل المشرق الذى يحلم به كل الشباب لبلدهم ..

وكان التناقض بين حقيقة الماضى الباهر والأمل فى مستقبل مشرق من جهة وبين الواقع المرير الذليل من جهــة أخرى وذلك كله فى نفس متصدعة هو ما صنع التمزق النفسى والفكرى عند الشــباب وكان هذا هو السبب الأساسى وراء حركات الطلبة فى أعوام ٦٨ و ٧٠ و ٧١ و ١٩٧٢ .

ومهما تعــددت الأســباب المباشرة لهذه الحركات ومهما اختلفنا حول التفاصيل الصغيرة لهذه الحركات فسوف نتفق على أن السبب الرئيسى والأساسى لها هو التصــدع والتمزق النفسى والفــكرى لدى الشــباب فى هذه الفترة .

فربما دخل من ضمن أسبابها الحرب النفسية التى شنها العدو ضدنا.. والضغط الاقتصادى والنفسى على الشعب .. أو .. أو .. ولكن السبب الرئيسى لها هو التصدع والتمزق .

وخلال سنوات النكسة .. سنوات الألم .. ومع زيادة أعبــاء اعــداد قواتنــا المسلحة ليوم النصر يوما بعــد يوم كان محتما أن يزداد العبىء على الشعب .. وقد قبل الشعب هذه الأعباء بشجاعة وقوة .

فقد تحمل الشعب مشاكله فى شجاعة كى يوفر لقواته المسلحة الرصاصة فى يوم النصر الكبير ..

وهنا يجدر بنا أن نقف لحظة .. ان الضغط يولد الانفجار ..

ولو درسنا حالة أى شعب يتعرض لضغط اقتصــادى ونفسى وفكرى ومادى كبير فانه طالما كان هذا الضغط فى زيادة مستمرة فانه لابد وأن يصل الى نقطة الانفجار .. وعندما ينفجر فان انفجاره يكون فى أحد اتجاهين ..

اما على نفسه داخليا وفى هذه الحالة تنشب حرب أهلية داخل هذه الأمة .. أو ينفجر الى الخارج فى اتجاه عدوه الخارجى . كيف ذلك ..؟

ولكى نفهم هذه العملية جيدا علينا فى البداية أن نتفق على تعريف محدد للضغط « الضغط على أمة » .. وهو ببساطة شديدة عملية زيادة الأعباء الملقاة على كاهل الشعب الى حد أكبر من طاقة تحمله العادية ..

أى أن الغلاء وارتفاع الأسعار مثلا هو عبىء على كاهل الشعب قد يكون أكثر من طاقته العادية وهذا ضغط .

مشاكل الشعب مثلا مع المواصلات والتليفونات أو أى مرفق عام وزيادتها عن الحد المعتدل يعتبر ضغطا على الشعب .

شعور الناس باحساس زائد فى اتجاه ما مثلا هو ضغط مثلما يكون عندما يشعر الشعب بامتهان كرامته .. هذا ضغط .. أو عقدة الذنب .. وهذا نوع آخر من الضغط .. والاثنان يعتبران ضغطا نفسيا على الشعب .

وعندما تزداد أنواع الضغوط على شعب ما فانها تمر بعدة مراحل ..

مرحلة الاحساس بالضغط أولا .. ثم التبرم بهذا الضغط .. ثم التمرد على هذا الضغط ثم نصل الى آخر المراحل التى يصل اليها رد فعل الشعب بزيادة الضغط عليه زيادة مطردة وهى الثورة الشاملة أو الانفجار .

وكما اتفقنا .. فانه عند وقوع الانفجار الشامل أو الثورة الشاملة فانه يحدث فى أحد اتجاهين .. الى الداخل .. أو الى الخارج .

- الى الداخل أى الى قوى داخلية قد يرى الشعب فى هذا الوقت أو قد يفهم قادته انها هى السبب فى حالة الضغط الواقعة عليه كفئة معينة مثلا من فئات الشعب أو حكومة عميلة مثلا أو جالية ما من الجاليات الأجنبية أو الجيش أو البوليس أو أى قوة من القوى الموجودة داخل الدولة يرى الشعب فى هذه الدولة وفى هذه الظروف انها هى السبب فى مأساته أو فى الضغط الواقع عليه وفى هذه الحالة تشتعل الحرب الأهلية داخل هذا البلد بين الشعب وبين هذه الفئة الخاصة وهذا هو الانفجار الى الداخل . ومثال على ذلك ثورة البلاشفة على القياصرة فى روسيا .

- أما الانفجار الى الخارج فهو ثورة الشعب على طرف خارجى أى دولة من الدول المجاورة له مثلا أو قوة خارجية عليه تحاول غزوه من الخارج مثلا .

وفى هذه الحالة تنشب حرب بين هذا الشعب وبين القوة الخارجية سواء كانت دولة أو شعبا آخر أو فئة خاصة خارجة ومثال ذلك ثورة بنجالاديش وانفصالها عن باكستان .

وهناك نوع ثالث من أنواع الانفجار أو الثورة ليس انفجارا خارجيا أو داخليا أو هو انفجار داخلى وخارجى فى نفس الوقت وهو هذا الانفجار أو هذه الثورة التى تحدث على مستعمر خارجى يستعمر شعب ما فهذا المستعمر يعتبر من ناحية طرفا خارجيا بانتمائه الى دولة أخرى ولكنه يعتبر طرفا داخليا بمكانه داخل البلد الذى حدث فيه الانفجار ومثال ذلك ثورة ١٩ على الاستعمار الانجليزى وثورات افريقيا السوداء على المستعمر الأبيض فى بلادها .

ولكن ماذا يجب على الحكومة أو الدولة أو قيادات الشعب ازاء الضغط الواقع عليه .

ان أمام قيادات الشعب سواء كانت الحكومة أو الحزب أو التنظيم السياسى أو فئة خاصة لها صفة قيادة الشعب أن تتصرف باحدى وسيلتين . .

* **أولا :** ترك الضغط يزداد على الشعب بل والنفخ فى هذا الضغط ليزداد أكثر ويقترب من نقطة الاشتعال أسرع وذلك اذا وجدوا أن الانفجار سيكون فى صالح الشعب وصالح قضيته كأن ينتج عن هذا الانفجار طرد المستعمر أو الثورة عليه أو رد الاعتداء على دولة اخرى ولكن على أن تستطيع قيادات هذا الشعب أن توجه هذا الانفجار فى الاتجاه المطلوب حين وقوعه وهذا ما حدث ابان ثورة ١٩ والثورة الفرنسية .

* **ثانيا :** محاولة تخفيف هذا الضغط على الشعب بمختلف الوسائل سواء برفع الظلم عنه أو حل مشاكله أو اصلاح مرافقه أو بسياسة اعلامية خاصة أو بهذه الوسائل جميعا وذلك للحيلولة دون انفجار الموقف ومنع الضغط من الوصول بالشعب الى نقطة الانفجار والثورة . . وذلك اذا رأت هذه القيادات أن هذا الانفجار سوف يضر بالشعب ولن ينفعه وانه لن يحل مشاكله بل سيزيدها . . أو اذا رأت أن توقيت الانفجار بالنسبة الى الظروف الأخرى خارجية أو داخلية غير مناسب وانه من الأنسب أن يتأجل هذا الانفجار قليلا

وفى هذه الحالة تظل القيادات تخفف الضغط على الشعب حتى يأتى الوقت المناسب لحدوث الانفجار فتترك الضغوط تزداد عليه بل وتنفع فيها أكثر حتى يحدث الانفجار فى الوقت الملائم والمطلوب .. وعلينا ان ندرك ان هذه العملية لا تحدث بهذه السهولة ابدا فهى عملية معقدة جدا وتتداخل فيها الأمور والأطراف واحيانا تكون معقدة الى حد كبير .. ولكن هذا هو تبسيط لهذه الحقائق وفصل لها لمحاولة فهمها .

ونعود ثانية الى النكسة .. فى أعوام النكسة الست كان هناك ضغط كبير على الشعب .. ضغط اقتصادى بفعل اقتصاد الحرب وسياسة التقشف وضغط نفسى بفعل الاحساس بامتهان كرامة الشعب بعد الهزيمة وضغط نفسى خارجى بفعل حرب العدو النفسية وضغوط كثيرة .. فلماذا لم يحدث انفجار أو ثورة ..؟

لقد اتبعت الدولة سياسة حكيمة ازاء الضغط الواقع على الشعب فى تلك الفترة لأن الدولة كانت تعلم أن أى انفجار فى الجبهة الداخلية لن يصيب الا الشعب بالضرر ولن يكون الا فى صالح العدو الذى كان يتربص بالجبهة الداخلية ويتحين دائما أى فرصة لانهيارها أو تصدعها للانقضاض عليها وتحقيق نصر سياسى بها .. بل ان العدو كان ينفخ من الخارج فى الضغط الواقع على الشعب ليزداد ويشتعل وذلك بحربه النفسية الموجهة والقوية لأن انهيار الجبهة الداخلية كان يعتبر هدفا من أهدافه . لذا كان من الطبيعى أن تتصرف الدولة ازاء الضغوط الواقعة على الشعب بمحاولة تخفيف هذه الضغوط بشتى الوسائل الممكنة وذلك للحيلولة دون نمو الضغط ووصوله لحالة الانفجار الذى يفيد العدو وفى نفس الوقت لا يمكن الاستفادة به لصالح الشعب من حيث أن العدو الذى نحاربه يلزم لقهره جيش نظامى مسلح يقف أمام جيشه وليس ثورة شعبية أو حتى حرب شعبية ..

لذا فقد سارت الدولة على سياسة حكيمة فى تخفيف الضغط دائما وبقدر الامكان على الشعب بتوفير ما يمكن من الخدمات له وبالسياسة الإعلامية المدركة لذلك ولطريقة التصرف فى هذه الأحوال .. وكان من نتيجة هذا أن ظلت الجبهة الداخلية محتفظة بتماسكها وقوتها حتى حانت لحظة المعركة فكانت وراء جيشها ظهرا قويا متماسكا يحميه ويقف خلفه وكانت عونا وتأييدا وظهرا لقائد النصر .

وكان ن ثمار هذه السياسة أن فوتت الفرصة كثيرا على العدو للنيل من الجبهــة الداخلية ومحاولة فك تماسكها وحدث ذلك على سبيل المثال أثناء حوادث الطلبــة المتكررة وأثنــاء محاولة الفتنة الطائفيــة وكان أن عالجت الحكومة هذه الحــركات بحــزم وعقــل مما أوقفهــا عند المكان والزمان المناسبين .

واذا كنا نتحدث عن قضية الحرب والسلام وأثرها على الشعوب فان المجال مناسب لطرح قضية جديرة بالقاء الضوء عليها ..

وهى قضــية تغيير الشعوب .. كيف تتغير الشعوب وكيف تنتقل من مرحلة الى مرحلة سواء الى الأمام أو الى الخلف .

ولنبسط القضية أكثر .. ما هى الشعوب ..؟ هى مجموع الأفراد .. اذن فان قضية تغيير سلوك الشعب هى قضية تغيير سلوك الانســان .. وقضية تطوير وتغيير الشعب هى قضية تطوير وتغيير الانسان .

والقضية تكتسب أهميــة زائدة لأنهــا مطروحة هذه الأيام بكثرة وهى قضية تغيير وتطوير الانسان المصرى والشعب المصرى ونقله من المرحلة التى يعيش فيها الى مرحلة انسان حضارة القرن العشرين .. انســان الثلث الثالث من القرن العشرين بكل أبعاده الحضارية ..

وتغيير الشعوب يحدث بطريقتين :

الأولى : وهى التغيير البطىء مع الزمن .

والثانية : هى التغيير فى فترة وجيزة قياسية ..

ولكن كيف تحدث كلا الطريقتين ..؟ ان الأمر مع تغيير الشعوب يشبه الى حد كبير عملية تشكيل قطعة من الحديد الصلب .. اننا لكى نشكل هذه القطعة من الحديد فأمامنا طريقان .. اما بالطريق المتواصل مع الزمن حتى تأخــذ الشكل المطلوب .. أو صهرها وتشكيلها وهى منصهرة فى الحــالة التى نريدها .

والشعوب كذلك يمكن أن تتطور وتتغير بطريقة الطرق البطىء مع الزمن أو الصهر والتشكيل .

اننا فى الظروف العــادية لا يمكن أن نغير الانسان المصرى من حالة الى حالة فى مدة وجيزة .. اننا كى نغير الانسان المصرى فى ظروف عادية فعلينا أن نمارس عليه مجموعة كبيرة من البرامج الاقتصادية والسياسية والثقافية والفنية والاعلامية والتعيمية والصحية تستهدف التأثير والتغيير البطىء فى

وجدان وعقل وسلوك الانسان حتى يتغير ، وذلك خلال مدة معينة عشرة أو خمسة عشرة سنة حتى تستطيع تغيير هذا الانسان ..

وهذا ما يحدث فى تطور وتطوير الشعوب فى الظروف العادية ..

ولكن .. ولكن يمكن أن يتغير الانسان ويتغير الشعب فى مدة وجيزة جدا من شهور قليلة الى سنة أو يزيد قليلا ..

كيف ذلك ..؟ ذلك يحدث فى حالة واحدة .. هى عندما يكون هذا الشعب فى حالة انصهار .. فيسهل تشكيله فى الصيغة التى نريدها ويريدها ..

ولكن .. كيف يكون الشعب فى حالة انصهار .. وكيف يمكن تغييره فى هذه الحالة ؟ ان الشعوب تمر فى تاريخها بفترات تاريخية لا تتكرر كثيرا .. تخرج فيها عما ألفته من أسلوب متكرر ورتيب فى حياتها وتنسى مشاغل ومشاكل حياتها اليومية لتلتف حول قضية واحدة تعانى منها وتعكس فى ظروفها من الدم ومن الدموع وتبدأ شخصيتها فى ظروف الدم أو الدمع أو النار — وهى الظروف التى يصل فيها الانسان الى أقصى انصهاره الجسدى وسيولته النفسية — تبدأ شخصيتها القديمة فى هذه الظروف الغير طبيعية فى الانصهار والسيولة — وتختفى معالم شخصيتها القديمة من عادات وتقاليد وارث حضارى متخلف أو متقدم ليتشكل لنفسها طرقا وأساليب جديدة فى السلوك تتناسب مع مرحلة الانصهار وعندما تنتهى مرحلة الانصهار هذه فان الشعوب تعود للتماسك من جديد ولكن على الشكل الجديد الذى أخذته أثناء انصهارها .

وليكن كلامنا عمليا أكثر ..

اذا مر شعب ما بحالة حرب مع عدو خارجى .. أو حرب أهلية .. أو ثورة شعبية دموية .. أو حدث قومى عظيم جدا .. كظهور نبى مثلا أو زعيم عظيم (مثلما ظهر عيسى عليه السلام فى وقت ما .. وعندما ظهر ماوتسى تونج أيضا) .

هذه كلها ظروف غير طبيعية يمكن أن يمر بها شعب من الشعوب ..

فى هذه الظروف فان الفرد الانسان تطرأ على حياته تغييرات جذرية داخلية وخارجية مثل ذلك الانسان الذى يعيش ويمارس مثلا ثورة شعبية أو حربا أهلية أو مثل جندى يخوض معركة نار ودم شرسه .. ماذا يكون عليه حال هذا الانسان الفرد وماذا يكون عليه هذا الشعب .

ان الفـرد فى هذه الحالة يكون فى حالة انصهـار .. تتغير كل مفاهيمه القديمة ويهتز كل ما حفظه من قيم وعادات وتقاليد وتختلط الصورة تماما فى حالة الانصهار هذه ويكون على الفـرد وحتى يحتفظ بتوازنه النفسى أن يختار .. يختار بين هذه القيم والقوانين مجموعة مناسبة وصالحة يأخذ بها وتظل معه بعد ذلك عندما يزول الانصهار ويتجمد فى وضعه الجديد ..

ولكن كما ازعم .. فان القيم جميعا فى هذه الحالة تختلط وتتداخل .. فأى القيم يختار وعلى اى أساس ..؟

ان عملية الاختيار هذه تتوقف الى حد بعيد على ظروف القضية والشعب ويدخل فيها بنصيب كبير دور المفكرين والموجهين والساسة .

ففى حالة الانصهار هذه من السهل أن يأخذ الشعب بمجموعة من القيم والعادات والتقاليد يوجه اليها بواسطة المفكرين والموجهين وسوف يأخذ بها بسهولة كبيرة اذا كانت صالحة فعـلا ومناسبة لأنه فى حالة انصهـار ومن السهل تشكيله من جديد ولأنه فى حالة اختلاط وتداخل ويريد ويحتاج لمن يختار له بحكمة واقناع ..

(وحدث هذا عند انتقال روسيا من القياصرة الى الشيوعيين وعنـدما انتقل الشعب الصينى من التخدير الكامل بالأفيون الى الثورة الشعبية) .

ونعود الى واقعنا نحن .. هل مررنا بحالة انصهار مثل هذه فى تاريخنا البعيد أو القريب .. هل ما حدث فى ٥ يونيو كان انصهارا .. وهل كانت سنوات النكسـة الست انصهارا .. أو هل مرنا أثناء حرب ٦ أكتوبر بمرحلة انصهار .. وهل قام المفكرون فى هذه الظروف بواجبهم .. وكيف تم ذلك .. وكيف كانت النتيجة .. و .. و ..

كلها أسئلة كثيرة لا نستطيع الاجابة عليها اليوم .. وانما ربما استطعنا ذلك بعد سنة أو اثنين أو أكثر .. وبالطبع سوف يأتى هذا اليوم (١) ..

.. المهم .. اننا قد وصلنا الى الحديث أخيرا عن ٦ أكتوبر العظيم .. لقد ظل شعبنا يعانى من آلام النكسة ست سنين كاملة وكان قرب نهايتها يحمل حزنه وكآبته على كتفيه وفى نفس الوقت تترقب عينه يوم الخلاص ويوم غسل العار والهزيمة ..

كان حقا يعانى من الاحساس بالحزن والكآبة نتيجة طول الانتظار ونتيجة الاحساس بالرغبة الأكيدة فى تغيير الواقع وهزيمته ..

(١) هذه كلها قضايا .. أطرحها بسرعة لمجرد القاء ضوء سريع عليها ولحاجتنا الى التذكير .. مجرد التذكير بها فى هذا الكتاب وسنعود لطرحها بالتفصيل فى أعمال منفصلة .

وصمد الشعب المصرى كثيرا .. صمد فى أقسى فترات حياته .. وبرغم الحزن كان الصمود قويا .. الصمود الاقتصادى والنفسى والفكرى .. كان يصمد لأنه كان ينتظر ويترقب اللحظة .. الكلمة .. كانت كلمة .. كلمة واحدة ظل ينتظرها ستة أعوام كأنهم ستة قرون ..

.. كانت مجرد كلمة .. كلمة واحدة حقا ولكنها تعبر عن بناء كامل شامخ وعرق ودم وموت ودمار ونصر وبناء ..

كانت كلمة .. يترقبها الجميع .. وينتظرون أن ينطق بها لسانه .. وكانت مسئولية .. مسئولية هذه الكلمة .. مسئولية كلمة سينتظرها خمسون مليونا .. بل مائة مليون .. ينتظرون مجرد الاشارة لينطلقوا جميعا للنصر ..

كانت مسئولية الكلمة كبيرة .. مسئولية أن يدع مائة مليون يدخلون الصراع فى لحظة .. متى يقولها ..؟ متى بالتحديد وبالضبط .. اللحظة المناسبة تماما لا قبلها بثانية ولا بعدها بثانية ..

انه مصير أمة بأسرها يتعلق بهذه الكلمة .. اما النصر وطريق النصر الطويل أو الموت .

كان الجميع ينتظرون .. ويرقبون .. ويترقبون .. ويعدون الساعات بالساعات والثوانى وأخيرا نطقها .. قالها .. أن .. أعبر ..

عبروا ودمروا الحائط الكبير .. حائط بارليف المخيف.. الذى أفاضوا

عبروا ودمروا الحائط الكبير .. حائط بارليف المخيف .. الذى أفاضوا عنه وأذلونا به حتى دمرناه على رؤوسهم ورؤوس من يقف معهم .

.. ودمرنا حائط بارليف .. حائط الخوف .. حائط الأمل .. وبعد انتظار ست سنوات .. دمرناه .. دمرناه فى ست ساعات ..

ولكى نعرف وندك ما فعلناه فى تلك الساعات الست فعلينا فقط أن نعرف ماذا قالوا عن انفسهم وعن حائطهم الهش ..

الفصل الثانى

الصورة قبل المعركة

((ان التاريخ سوف يسجل لهذه الأمة أن نكستها لم تكن سقوطا وانما كانت كبوة عارضة وان حركتها لم تكن فورانا . وانما كانتا ارتفاعا شامخا . لقد أعطى شعبنا تضحيات غير محدودة وأظهر شعبنا وعيا غير محدود وأهم من ذلك كله .. أهم من الجهد والتضحيات والوعى فان الشعب احتفظ بايمانه غير محدود . وكان ذلك هو الخط الفاصل بين النكسة وبين الهزيمة .))

أنور السادات

وحتى نرى صورة انتصـــارنا الحقيقية دعنـــا نقارن بين الصورة قبل ٦ اكتوبر وبعد ٦ أكتوبر .. كيف كان العدو الذى لعبت برأسه خيلاء القوة وراح يعربد ويلقى بتصريحاته هنا وهناك وكلها نفخ فى قوته وحصانته ومناعة وامتياز جنوده عن كل جنود الدنيـا وتفوقهم .. وعن طيرانه الذى قالوا فى احد المرات عنه أنه يستطيع من تل أبيب أن ينطلق ليضرب طرابلس ليبيـا فى الغرب وبغداد فى الشرق والخرطوم وجده فى الجنوب .. ويا للغطرسة المبتذلة العفنـة ..

وماذا كان يقول عن خط دفاعه « بارليف » الحصـــين الذى لا يقهـــر ولا يغلب .. أقوى خط عسكرى فى التاريخ ذلك الخط الذى انهار أما جنودنا فى ست ساعات وكأنه قطعـة من الجبن الهش الملىء بالثغرات على حد قولهم بعد سقوطه فى أيدى قواتنا الباسـلة .

ان الذل الذى نال اسرائيل فى ٦ أكتوبر على يد قواتنا ليتضح جليا عنـد ما نقارن بين الصورة عندهم قبل الحرب وبعد الحرب وخير طريق لذلك هو أحاديث وتصريحات قادة اسرائيل أثناء أعوام النكسة عقب النكسـة مباشرة حتى صباح ٦ أكتوبر العظيم .

- صرح ديان فى الـ ١٩٦٩/٣/٨ ان باستطاعة الجيش الاسرائيلى أن يغلق الموقف فى قناة السويس حيث لا يستطيع فيها الجانب الآخر اطلاق النار علينا لأننا نستطيع توجيه ضربة قوية للعدو وبصورة شاملة .

- ثم يصرح ايجال آلون بعد جولة قام بهـا فى مواقع الجيش الاسرائيلى فى القناة فى ١٩٦٩/٣/١٢ بأنه يشعر بانطباعات غريبـة عن كفـاءة القصف المضاد الذى قام به الجيش الاسرائيلى ضد الأهداف المصرية لأنه بقـدر ما يتعلق الأمر بأمن اسرائيل فانها ستستمر فى احترام وقف اطلاق النار على أساس المبادلة واذا وجه المصريون العـدوان فان اسرائيل ترد على ذلك وعلى مصر أن تفهم أن العدوان لا يعود بالنفع عليها وان احترام وقف اطلاق النار ينبغى أن يكون فى صالح مصر أكثر من كونه لصـالح اسرائيل وذلك حتى تجرى مفاوضات السلام .

● وفى حديث آخر له .. أثناء تبادل اطلاق النار مع مصر قال :

ان المصريين قرروا مضايقتنا فى مواصلة بناء التحصينات ولكنهم أخطأوا الحساب لأن قذائفهم لن تمنع اسرائيل عن كل شيء مطلوب لدفاعهم .. أن المصريين تأخروا عن الموعد فقد أقمنا تحصيننا على ما يجب سواء على طول القناة وداخل سيناء .. اننى لا أعتقد أنه يمكن تفسير التحصينات بأنه خرق لقرار وقف اطلاق النار وان المصريين يقيمون تحصيناتهم واستحكاماتهم على طول القناة ولم يسبق أن فسرت اسرائيل ذلك على الاطلاق بأنه وقف اطلاق النار .. انه فى حالة استمرار الاشتباكات فان اسرائيل ستتخذ اجراءات فعالة مثل الاجراءات التى سبق أن اتخذتها اسرائيل والتى يعرفها العدو (المصريين) واتخاذ اجراءات أخرى لا يعرفها العدو .. وان اسرائيل تستطيع مؤكدا أن ترد بصورة فعالة على عمل عسكرى مع الاحتفاظ باستخدام حقها فى الدفاع الفعال .

● وقد صرح ابراهام ابين قائد قيادة قوات سيناء ويتولى قيادة طوابين المدرعات وذلك فى ١٩٦٩/٣/٢٦ فى ختام جولة قام بها المراسلون العسكريون فى سيناء .. الى مندوب اذاعة اسرائيل فقال ان التحصينات التى أقيمت فى سيناء أقيمت فى سرعة بالغة وبعد جهد كبير واشتغل فيها آلاف الجنود من النظاميين والاحتياط ومن المتطوعين بالتعاون مع قوات سلاح المهندسين والمقاولين المدنيين فى انشاء شبكة التحصينات .. وقد تولى المقاولون المدنيون احضار المواد اللازمة وقال العميد ابراهام أيضا .

١ — انه على هذا النحو من العمل الدائب أمكننا انشاء شبكة من المواقع والدشم على طول القناة وقد استهدفنا من وراء انشاء هذه الشبكة التحكم بدراية فى كل ما يجرى فى القطاع .

٢ — بالاضافة الى هذا الجزء التكنيكى فى قوة المواجهة بقوة باستخدام قوات ضخمة من المدرعات موزعة وفق أساليب معينة بالطول والعرض وتستطيع أن تصوبه نيرانها صوب أى مكان فى منطقة القناة .

٣ — تحمل قوات المدرعات بطريقة متحركة حتى تضمن لنفسها القدرة على مفاجأة العدو وحتى تضمن الابقاء على زمام الأمور بأيدينا ونحن نستخدم هذه الطريقة وفق تخطيط سابق ووفق تقدير الموقف على ضوء تصرف العدو ورده على طول القطاع .

٤ — ومن هنا فنحن قادرون وفق ارادتنا أن نوجه الضربات هنا وهناك على طول القناة وعلى ذلك فنحن نملك فى أيدينا مقدرة على العمل المتحرك والهجومى حتى فى صورة المعركة الدفاعية ولقد وضعنا هذه الطريقة فى الحوادث الأخيرة موضع التجربة وقد ثبت نجاحها .

٥ — وساعد على نجاح هذه الطريقة استخدام المدفعية الثقيلة من المواقع الأمامية والخلفية بطريقة تغيير المواقع بصورة متحركة وقد تمكنا من توجيه ضربات الى أهداف داخل أراضى العدو بل وتمكنا من ضرب أهداف بعيدة داخل منطقة العدو بما فى ذلك المواقع الأمامية .

٦ — وعن طريقة تغيير مواقع المدفعية الثقيلة أثناء الضرب بصورة أكبر أمكن أيضا السيطرة على توجيه النيران واختيار الأهداف ولقد أثبتت نتائج حوادث أسبوع بأن التحصينات أثبتت وجودها دون أن تلحق بنا خسائر .

٧ — قامت الدبابات بصب نيرانها على طول القناة عن طريق تنقلها من مكان الى آخر وفى كل حادث تختار الدبابات المواقع التى تناسبها وأستطيع القول بكل تأكيد اننا دمرنا عشرات من المدفعية المضادة للعدو ..

- وفى ١٩٦٩/٤/٦ صرح الجنرال بالوف هيفتز رئيس الادارة المالية بوزارة الدفاع فى حديث بالراديو أن الميزانية العسكرية لعام ٦٩/١٩٧٠ تعد أعلى ميزانية دفاع فى العالم بالنسبة للدخل القومى وتقدر هذه الميزانية بمليارين ونصف ليرة اسرائيلية وهى أعلى نسبيا من الميزانية العسكرية للولايات المتحدة التى لم تصل الى ١٠٪ من الدخل القومى برغم حرب فيتنام .

أما حول خط بارليف الأسطورة الاسرائيلية الخاوية الجوفاء فقد كثر حديث الاسرائيليون عنه وعن صناعته وحصانته وقوته .. وقوته التى لا تقهر ..

وقد أدلى الجنرال افراهام دان مدير المدرعات الاسرائيلية فى ١٩٦٩/٤/١٩ بتصريح قال فيه ان استحكامات خط بارليف قد غيرت الموقف العسكرى كلية لصالح اسرائيل وانه فى استطاعتنا أن نطلق النيران أو لا نطلقها وفقا لمشيئتنا .

- وفى ١٩٦٩/٤/٢٤ صرح هرتزوج المتحدث باسم الحكومة ومدير المخابرات الحربية السابق أن عملية عبور قناة السويس هى عمل عسكرى غاية فى الخطورة وان القيـادة المصرية لا تجرؤ على القيام به بالقوة .

- وفى ١٩٦٩/٥/٢٢ صرح آلون ان خط استحكاماتنا « بارليف » فى منطقة قناة السويس لا يمكن اختراقه لا بهجوم مجابهة ولا بالتفاف من البحر أو الجو وقال ان القذائف التى أطلقت على هذه الاستحكامات لم تدمر حتى ١٪ فيها ثم أضاف آلون ان خط دفاعنا « بارليف » حائل دون احتمال احراز الجيش المصرى أى نجاح وأن قناة السويس لن تكون ممرا للملاحة وانما هى ستارة مضادة للدبابات ولقد اتضح للقوات المصرية أن خط جو اسرائيل محصن بشبكة مضادة للطيران .

- ثم يصرح حاييم بارليف ان خطوط وقف اطلاق النـار قد استقرت كخطوط سـد منيعـة وانها قد أحيطت أهداف الجماعات التخريبيـة وان الحيـاة فى المناطق الواقعة تحت الادارة الاسرائيلية تسير بنشاط طبيعى بفضل شجاعة ادارة الحكم الاسرائيلى .

- وفى ١٩٦٩/٥/٢١ صرح ابراهام بافيه العميد احتيـاط فى محاضرة بتل أبيب أن مصر فشلت فى محاولة تدمير خط التحصينات الاسرائيلى على طول القنـاة « خط بارليف » وان أى محاولة لعبور المصريين ستنتهى بالفشل والدمار وأعرب عن ثقته فى أن الروس لا يريدون حربا فى الشرق الأوسط ويخافون أن يفقد المصريون مرة أخرى المعدات الغاليـة التى تزودوا بهـا .

- وفى ١٩٦٩/٧/٥ صرح هرتزوج انه اذا كانت مصر تفكر فى عبور واسـع الى الضفة الشرقية للقناة فانه يجب عليها أن تتخلى عن هذه الفكرة لأن تحقيقهـا يتطلب سـيطرة جوية وهو أمر لا يتمتع به سـلاح الطيران المصرى .

- وفى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٩ صرح موشى ديان وزير الدفـاع الاسرائيـلى بأن عمليـات العبور المصرية ـ اذا حدثت فلن تؤثر على قبضـة اسرائيلى الحازمة على خط بارليف المنيع وسـيتلقى المصريون الرد الحـاسم ان التحصينات الاسرائيلية على خط بارليف أكثر تحصينا وتنظيما ويمكن القول بأنه خط منيع لا يمكن اختراقه .. اننـا أقوياء بدرجـة تكفى للاحتفاظ الى الأبد بخط بارليف ان مبالغ طائلة قد انفقت على انشـاء التحصـينات به .

ثم صرح ديان فى ١٩٦٩/١٢/٢٧ بأن احتفاظ اسرائيل بخط بارليف يعنى أنه يتعين على العرب أن يقتنعوا بأن هـذا الصيف ليس فى قدرتهم عبور القناة أو اقتحام خط التحصينات أو مواجهة تفوقنا الجوى .

- وفى ٧٣/١٠/٣ صرح ديان ان اسرائيل الآن أقوى من الطرف الثانى أى من المصريين وجميع الدول العربيـة مجتمعة وذلك على الرغم من وجـود السوفيت فى مصر وان اسرائيل قد أثبتت قوتها فالمصريون لم يستطيعوا زحزحة جيش الدفاع من مواقعه خلال السنوات الثلاثة الماضية سـواء مع الصواريخ أو بدونها .

- ثم قال موشى ديان بعد ذلك فى نادى المهنـدسين بتل أبيب انه اذا حاول المصريون طردنا بالقـوة فانهم سيجدون فى مواجهتهم قـوة هائـلة من المدرعات الاسرائيليـة التى لم تشترك بعد فى حرب الاستنزاف والتى جرى تدعيمها بشكل كبير منذ حرب الأيام الستة .. ان على المصريين أن يتحققـوا من أنهم اذا حاولوا عبور القناة فانه ينبغى عليهم أن يتوقعـوا مفاجآت سيئة للغاية .

- وفى ١٩٧٠/١١/١٨ فى جلسة كتلة المعـراج فى الكنيسست الاسرائيلى أكد أنهم اذا فضلوا بعد ذلك استخدام القوة وعبور قناة السويس فان قواتهم ستتحول الى رماد .

- وفى ١٩٧٠/١٠/١٩ قال ايجال آلون فى التليفزيون الاسرائيلى أن القنـاة فى حالة الحرب تعتبر مانعا ضد الدبابات من الدرجـة الأولى كما أنهـا ليست صالحة لحركة السفن .

- وفى ١٩٧١/٢/٥ صرح حاييم بارليف لهيئة الأركان الاسرائيلية بأنه يرى أن المصريين ليست لديهم أية فرصة للنجاح اذا حاولوا عبور القناة وقال مؤكدا أن لديهم الوسائل اللازمة لمثل تلك العمليـة ولديهم خططا للعمل ولكن ما ينقص مصر هو الجيش الذى يستطيـع أن يحقق مثل هـذه الخطط .

- وقد صرح حاييم هيرتزوج لراديـو اسرائيل فى ١٩٧١/٢/٢٧ أنـه اذا فتحت مصر النيران فان ثقل رد الفعل الاسرائيلى سـيكون عنيفـا وقد لا تكون طبيعته بمثابة مفاجأة للمصريين فحسب وانما للمراقبين كذلك وأن القوات الاسرائيلية تقتصر عملياتها هذه المرة على حرب الاستنزاف ولكنها ستضرب بشدة لتحقق نتائج حاسـمة .. وفضـلا عن أن هذا الهجوم مقدر له الفشل فى أغلب الاحتمالات فانه يمكن أن يعقبـه هجوم

اسرائيلى ضخم لا شك أن نتيجة ستؤثر على هيبـــة وكرامة الرئيس السادات ويمكن أن يعرض نظامه كله للخطر .

وان القيادة الاسرائيلية تتوقع أن يحاول المصريون اذا اســـتأنفوا القتال القيام بعملية عبور برمائية للقناة تحت ستار المدفعية والصواريخ ارض جو وانه قد يكون مخبأ لهم مفاجأة ضخمة .

- وفى ١٩٧١/٤/٢٦ أدلى الجنرال حاييم بارليف بحـديث قال فيـه اننى متأكد أن مصر اذا اســتأنفت القتـــال لن تتمكن من تحقيق أى عبــور لاستحالة اجتياز خط الدفاعات الاسرائيلى « بارليف » المقام على امداد الضفة الشرقية للقناة كما أن قواتها لن تتمكن على الاطلاق من عبور قناة السويس بسبب ما يشــكله هذا الخط الحصين من خطر على القــوات القائمة بالعبــور .

- وفى ١٩٧١/٥/٩ اقترح ديان خطة من خمس مراحل لاعادة فتح القنــاة يتم فى المرحلة الثانية منها تخفيف القوات الاسرائيلية على شاطىء القناة وبخاصة المدرعات والمدفعية وفى المرحلة الثالثــة يقوم الفنيونالمصريون بالعبور الى الضفة الشرقية التى تحتلها اسرائيل كجزء من عملية تطهير القناة الا أن القوات الاسرائيلية ستظل على خط بارليف الدفاعى . .

- اما أبا ايبان فقد صرح فى الكنيسست الاسرائيلى يوم ١٩٧١/٥/١٢ بأننــا على استعداد للموافقة على افتتاح قناة السويس بشرط ألا يضر بالوقت الزمنى لاسرائيل أو بوقف اطلاق النار لمدة غير محددة وعدم عبور الجيش المصرى الى شرق القناة وأن تضمن التحصينات الدفاعية لاسرائيل التى أنشئت على ضفة القناة . .

- وصرح ديان فى اجتمـــاع الهيئتين البرلمانيتين لحزب العمل والمــابا فى ١٩٧١/٢/٢٦ بأنه لا يعتقـد أن الاتحـاد السوفيتى يشجع مصر على أن تبدأ الحرب عند القناة لان السوفيت يعلمون أن المصريين لم يصلوا بعــد الى المستوى الذى يمكنهم من العبــور وانهم اذا ما حاولوا الاقدام على مخاطرة جديدة فان مخاطرتهم ستسفر عن هزيمة دموية .

- وقال الجنرال يشعيا هوجافيتش ان الانتصــار على المصريين ســيكون باهظ التكاليف اذا لم تتخل اسرائيل عن خط بارليف الذى لا يزال أفضل خط دفاع فى الجنوب . . ان التوصل الى اتفاق جزئى واعادة فتح قناة السويس سيكون له وقع طيب بيد ان اسرائيل لا يمكن أن تســمح لنفسـها بالتخلى عن تحصينات خط بارليف .

- وفى ١٩٧١/٨/٦ صرح بارليف فى حـديث تليفزيونى أنه اذا اسـتأنف المصريون القتال فسيلقون الهزيمة واذا شن المصريون المعارك مرة أخرى فربما حاولوا أن يعبروا القنـاة وأنا على اسـتعداد لأن أصرح تحت مسئوليتى بأنهم سيلقون الهزيمة .

- وصرح ديان فى ١٩٧١/٩/١٩ بأنه اذا حاولت مصر عبور القناة فسـوف يتم ابادة قواتهـا .

- وفى ١٩٧٢/١/١ قال بارليف فى حـديث مع ممثلى برلمـانات الشعب فى مستوطنة جاحال بأنه ليس لدى مصر القيـادة والقوة لتغير الوضع وأن الوضع الحالى لا يحتمل بالنسبة للسادات وبالنسبة لمصر وانه فى حالة استئناف القتال فانه سيكون أمامنـا هدفين .. الأول هو الاحتفـاظ بجميع الأماكن التى نحتفظ بهـا اليوم والثانى هو الحصـول على وقف اطلاق النار فى أسرع وقت ووقف اطلاق النار مستمر أساسا بسبب عدم قدرة الدول العربيـة على تغيير الأمر بالقوة ومع ذلك فمن المحتمل أن يقوم حكام مصر بعمليات عسكرية بهدف زيادة الضغط علينا ويعتقد بأن الاتحاد السوفيتى سيكفل لمصر الدفاع الجوى ولكنه لن يقوم بدور فعال فى أى محاولة مصرية لعبور قناة السويس .

- وفى ١٧٢/١/١٦ وصف ديان لصحيفـة الاوبزرفر البريطانيـة حملة السويس ١٩٥٦ بالحماقة فى السلوك وذلك أنهم لم يدركوا مدى سهولة امكانية الاستيلاء على القواعد المصرية ، وقال انه عند المقارنة فان الأمـر يتطلب أقل من أسبوع لكى يستولى الاسرائيليون على سيناء .

- أما جولدا مائير فقد صرحت فى ١٩٧٢/١/٣١ للصحفى س.ل سولزبرجر الملحق بصحيفة نيويورك تايمز رفضـها القاطع للنظر فى أى اقتراح من شأنه أن يسمح للقوات المصرية بالعبور للضفة الشرقية للقناة كجزء من التسوية مؤقتة قد يتم التوصل اليها ووصف هذه الفكرة بأنهـا تمثل « اهانة للذكاء » وسألها المعلق هل هناك أية شروط تتصورين بناء عليها ــ فى اتفاقية مؤقتة ــ وجود القوات المصرية على الضفة الشرقية قالت لا أن هذه ليست اتفاقية سلام ان هذه وسيلة لوقف اطلاق النار وخلق جـو لمفاوضات السلام فاستطردت ان اسرائيل كانت مستعدة وهى مسـتعدة الآن للدخول فى مخاطرة كبيرة للغاية ان لدينا تحصيناتنا على القناة والآن عندما تقول انها ــ لكى تسمح للرئيس السـادات بفتح القنـاة ــ على استعداد لسحب قواتهـا فيما وراء هذه التحصينات بعكس الشىء فان هذه مخاطرة من جانبها وعندما يقول الرئيس السادات هذا حسن الآن

سأصدر أوامرى للجيش بعبور القناة يجب انه بدلا من أن تكون القناة بمثابة فاصل بين الجيشين المصرى والاسرائيلى يتعين علينا أن ندفع للرئيس السادات مقابل فتحه للقناة عن طريق السماح له بنقل جيشه عبرها مما يتيح لهذا الجيش ان يقف موقف التهديد منا تماما فاننى أقول ان هذه تعد اهانة للذكاء .

- وأعرب موشى ديان فى واشنطون يوم ١٩٧٢/٢/٨ بعد انتهاء مقابلته مع مع نائب وزير الخارجية الأمريكى جوزيف سيسكو أعرب عن دهشته ازاء النبأ الذى نشرته احدى الصحف فى واشنطون بأنه يحمل حلا وسطا لفتح القناة بدون أن تنسحب اسرائيل عن خط بارليف كما حذر من أنه اذا أطلق المصريون النار فانهم سيهلكون وسيمنون باصابات جسيمة .
- وفى ١٩٧٢/٣/٨ صرح بارليف انه اذا استؤنفت المعارك الآن فان اسرائيل لن تخسر أى موقع وانه سيحدث العكس بتحسن مركزها ان الزمن يسير لمصلحتنا .
- وصرح العاذر فى ١٩٧٢/٤/١٤ ان المصريين اذا كانوا يريدون محاولة عبور القناة فاننا سنوقفهم بطياراتنا وأسطولنا وبكل ما نملكه من وسائل .
- وأدلى مدير عام وزارة الدفاع ان مبادرات اسرائيل من المنتجات الحربية بلغت ٦٥٦٠ مليونا فى عام ٧١ وقال ان التقديرات بالنسبة للعام الجارى تشير الى أن هذه الصادرات ستصل الى ما بين ٨٠ — ٨٥ مليون دولار وذلك فى ١٩٧٢/٥/٢ .
- وصرح ايجال آلون لصحيفة دافار فى ١٩٧٢/٨/٤ انه بالرغم من رحيل السوفيت واضعاف الطاقة العسكرية المصرية التى أوجدها فمن الممكن يخاطر المصريون باستئناف القتال ولكن ذلك سيكون على حد تعبيره محاولة انتحارية .
- وفى ١٩٧٢/٨/١٧ صرح ديان فى حفل تخريج دفعة من الضباط أن الجانب الأكبر من نفقات القوات المسلحة يذهب الى سلاح الطيران والمدرعات واذا لم يحدث تغيير فى موقف المصريين ورفضوا لسبب أو لآخر الالتقاء بنا فى منتصف الطريق سيكون علينا أن نواصل التصرف بنفس الطريقة التى تصرفنا بها خلال السنوات الخمس الماضية وسوف يكون علينا أن نرضى بتحصين خطوطنا وتحسين منشآتنا العسكرية .
- أن آخر تصريح للجنرال حاييم بارليف فى ١٩٧٣/٣/٩ فى راديو اسرائيل حينما أجاب على سؤال وجه اليه عن الثمن الذى تقبله اسرائيل مقابل التخلى عن خط بارليف فأجاب أننا لن نقبل ترك هذا الخط الا مقابل

أمرين أساسيين .. الأول: الاعتراف والاعلان بأن الحرب قد انتهت بيننا وبين مصر خاصة والعرب عامة.

والثاني: الاعتراف بأن اسرائيل لن تعود الى خطوط ٥ يونيو ١٩٦٧ .

● ومن مقال بعنوان « استكمال عمليات ترميم وتكثيف خط التحصينات فى سيناء » بقلم يونايتروش وقد نشر فى مجلة بمحانيه فى شهر اكتوبر عام ١٩٧١ كتب الكاتب يقول:

— ان قمة ما قام به سلاح المهندسين الاسرائيليين خلال عام ١٩٧١ كانت عملية استكمال وترميم وتكثيف الخط الدفاعى لقوات جيش الدفاع فى اسرائيل .

— لقد تم تدعيم الخط وهو مستعد للصمود فى وجه الأسلحة الثقيلة التى يملكها العدو .

— ان من الأمور الجديدة التى أدخلت فى الخط الدفاعى « بارليف » عناصر جديدة فى خط الحسينات وأنواع جديدة من المواقع والملاجىء وهى جميعا من ابتكار رجال سلاح المهندسين (تركيب معدات جديدة تستطيع الصمود أمام المدفعية الثقيلة) .

— شق سلسلة من الطرق المتشعبة المغطاة بالأسفلت والتى تصل حتى مداخل الملاجىء للحماية من عمليات زرع الألغام وغيرها .

● أما صحيفة جيروزاليم بوست فقد نشرت فى عددها الصادر فى /١٩٧١/٢ مقالا تحت عنوان « الانسحاب من حافة القناة سيكون عبئا على الجيش والاقتصاد » جاء فيه :—

« ان خط الجبهة « بارليف » يدعم نظام دفاعى سريع الحركة بدرجة كبيرة يرتكز على تعزيزات مدرعة سريعة ومساعدة المدفعية الذاتية الحركة ومظلة جوية واقية وقد تم انفاق مبالغ طائلة على هذا النظام الدفاعى الذى يحتوى على نظام للامداد والتموين والذخيرة والمياه الارتوازية » .

● أما آخر ما كان يمثل الغرور والصلف والغطرسة للجندى الاسرائيلى الذى دحره المقاتلون المصريون وأسروه ودمروه فقد كان هذا التعقيب لجندى اسرائيلى فى خط بارليف بعد مضى ١٥ شهرا على وقف اطلاق النار قال ولم يكن يعلم بنهايته القريبة جدا داخل تحصينات ودشم خطهم الهش :

« الآن وقد تعودنا على مناخ الهدوء لم يعد ثمة ما يزعجنا غير الفئران والناموس وجرعات الكينا المجبرين على تناولها .. » .

ونترك التعليق .... بلا تعليق .. !!

الفصل الثالث

العبور الكبير

((سوف يجيء يوم نجلس فيه النقص ونروى ماذا فعل كل منا فى موقعه وكيف حمل كل منا أمانته وادى دوره كيف خرج الأبطال من هذا الشعب وهذه الأمة فى فترة حالكة ساد فيها الظلام ليحملوا مشاعل النور وليضيئوا الطريق حتى تستطيع أمتهم أن تعبر الجسر ما بين اليأس والرجاء)) .

أنور السادات

قلب الظهيرة ... الشمس الحمـــراء المتوهجة تتـــألق .. تتوهج .. تشتعل فى كبـــد الســـــماء ... الظـــلال تحت الأقدام .. وكل شيء هادىء يرتقب ..

الجميع ينظرون فى عقارب ساعاتهم وهى تتحرك ببطء شديد .. الثانية تمر وكأنها ساعة ... الدقائق تمر ثقالا ... ثقالا ...

الكل ينتظر الثانية .. الثانية تماما .. لحظة الميلاد .. الكل يرقب .. ينتظر .. لا أحد يتكلم .. لا أحد يقول .. الجميع فى انتظار الميلاد .. الميلاد الجــديد ..

وهنـــاك .. هنـــاك حيث لا يدرون .. لا يدرون بما أعد لهم الرجل .. الصلب الفولاذى .. ظل ينتظر ... وينتظر .. وينتظر .. ليضرب ضربته فوق أم رأسهم ... ليروحوا فى غياب الظلام والموت ..

وهناك .. كانوا يصلون .. نعم أن سفاكى الدماء .. والسفاحين أحيانا يصلون .. كانوا يصلون فى يوم الكفـــور .. يوم الغفـــران .. يوم التوبة .. يا من لا توبة لكم ولا غفـــران .. كان اليوم .. يوم سبتهم الكبير .. سبتهم الأكبر .. يوم السبت العظيم .. وكانوا فى معابدهم يصلون ويبكون ..

وحاخاماتهم يرتلون فى اسفار التلمود .. يشكرون الرب على ما ظنـــوا انه أعطاهم من أرض العرب فى سيناء والجولان ونهر الأردن .. ولا يدرون أن الله سوف يجردهم من كل ما انتزعوه بعد لحظات ..

عقرب الثوانى بدأ يسرع .. يسرع .. يجـــرى .. يجـــرى .. يريد أن يلحق بالثانية تماما ساعة الصفر ..

الساعة الثانية !!! وهدر الطوفان !!

وفى لحظات كان الرجال يدفعون بقواربهم المطاط الى مياه القناة عشرات .. عشرات ... بل مئات .. مئات .. بل لقد كانوا آلافا مؤلفة ... الجميع فى قواربهم المطاط يضربون الماء ... ماء القنـــــاة .. بمجاديفهم ويجدفون فى سرعة بالغـــة ..

وفى نفس اللحظة .. انطلق من مواقع رجالنــا ســتار كثيف من الدخان يخفى الرجال عن أعين الفئران .. ويحجب الشمس حتى يمرون ..

وما مضت دقائق الا وهدرت النيران .. نيران كثيفــة .. كثيفـــة .. ستارة واسعة عرضها القناة من النيران تروع أى محاولة لاعاقة تقدم رجالنا الى ســـيناء ..

وفى لحظان انطلقت من مطاراتنــا الطائرات .. مقاتلات .. قاذفات .. وقاذفات مقاتلات .. انطلقوا جميعا فى لحظات فى اتجاه العدو .. ولما تمضى عشر دقائق .. عشر دقائق فقط .. وكانت مطارات العدو قد دمرت وطائراته قد جرى شلها ومنعها من الحركة ..

وتحت ستارة النار .. وستار الدخان الكثيف عبر رجالنا القناة .. فى مواقع قد حددت من قبل وجرى تفريغها من الألغام التى زرعها العدو فى ماء القناة وفى تراب سيناء ..

ولم تكن ساعة الصفر الثانية بالنســـبة لكل الرجال .. لقد بدأ البعض يعمل منذ أيام .. فى الليل .. كانوا يعبرون .. ويفكون الألغـــام ويبطلون مفعولها ويفتحون الثغرات فى مياه القناة وفى الساتر الترابى كى تمر قواتنا ..

وفى نفس اللحظات أيضا .. بدأ سلاح المهندسين .. وفنيونا يعمل .. الكل يعرف ماذا يريد وماذا يفعل ومتى وأين وكيف ..

يعرفون واجبهم تماما ..

لقد تمرسوا على هذا العمل طويلا .. طويلا .. وأجادوه اجادة تامة ..

وعلى الضفة الأخرى كان رجالنا يصنعون ثغرات فى ســاتر التراب التى يعلو عشرون مترا كى يقيموا عليه جسور العبور ..

لقد سلطوا مضخات الماء القوية المندفعة بقوة الى الساتر الترابى وتحت الضغط الثقيل كان التراب يذوب فى المــاء وينشق الجبل الى نصفين وبعــد دقائق يظهر هذا الممر بين النصفين فى نفس مستوى الضفة الأخرى ليقيمــوا فوقه الجسر .. جسر العبور ..

وتحت النار وتحت الوهج عبرت قواتنا القناة ..

المدرعات البرمائية .. والمدرعات الميكانيكية .. والمشـــاة المحمولة ...

آلاف الرجال عبروا ...

طوفان من البشر وسيل من العربات يعبر فوق القناة الى ســـيناء ..

ومدفعيتنا تقوم بحمايتهم وشـــبكة صواريخنــا تجهز على كل طائرة تحاول ضربهم أو اعاقة تقدمهم ..

وانقض رجالنا على خطوطهم .. انقضوا كالصاعقة ..
أخيرا .. اخيرا يا زمن .. بعد طول انتظارها هى سيناء ..
ان أقدامنا فوق سيناء فعلا وهذا ترابها ..

ينحنى المصرى الأصيل .. يركع على أرض سيناء يقبل التراب .. يأخذ حفنة من تراب سيناء فى كفه .. يفركها .. نعم .. نعم .. هو رمل سيناء وترابها الحبيبة .. يرفع يده الى شفتيه يقبل التراب .. لا .. لا يكفى التقبيل .. يمضغ التراب .. يمضغ التراب ويبلعه .. انه أغلى من الذهب .. وأحلى من الشهد .. تراب سيناء الحبيبة ...

وينطلق الرجال .. ينقضون على بارليف وخطه الأسطورة ..

يحطمون الأسطورة .. يمطرون حائط الخوف .. حائط بارليف .. بالنار واللهب ... يدمرون المستحيل .. ويحرقون جدار الخوف ..

الكل قد انقضوا عليه .. المدافع الخفيفة .. والثقيلة .. الدبابات .. المدرعات ... المشاة .. والصواريخ .. كل ما فى أيديهم .. كل ما معهم فوق رؤوس الجبناء ..

وداخل الدشم يفزعون .. يرتعشون .. هل قامت الساعة .. هل نحن فى عصر المعجزات .. المصريون .. المصريون ...

المصريون قد هجموا .. انقضوا .. صواعق ونيران فوق الرؤوس .. الموت .. الموت فى كل مكان .. الموت لمن يقاومهم .. .. الموت لمن يعوق تقدمهم ..

وتحت القصف الشديد .. وتحت النيران الكثيفة .. وتحت وابل القنابل والنار وتحت الجحيم بدأوا ينهارون ...

لم يستطيعوا الصمود .. لم يتحملوا الضربة .. فقد كانت فى الصميم ..

بدأ الفئران يخرجون من جحورهم مستسلمين .. رافعين أيديهم خلف رؤوسهم يستعطفون لا تقتلنى يا مصرى .. لا تقتلنى ..

انى أستسلم يا مصرى .. لا تقتلنى ..

واستولوا على الخط الحصين .. أبادوا القوة .. واستسلم الموقع .. وجرى أحد الرجال ورفع العلم .. علم مصر عاليا فى سماء سيناء يرفرف بالنصر .. وهتف الرجال ..

هدر الرجال ..

ماج الرجال ..

دوت الحناجر ..

الله أكبر ..

الله أكبر ..

تحيـا مصر ..

اهتزت سيناء لزئير الرجال .. لزئير الرجال .. اهتز الجبل بصورتهم .. بايمانهم وأخذوا يمارسون النصر ..

اعداد من المعابر مدت فوق الماء .. وسيل وطوفان من الرجال بالعربات يعبرون الى سـيناء ...

والمواقع تتهاوى واحدا وراء الآخر .. يستسلمون .. يتصايحون ..

لا تقتلنى يا مصرى ..

انى أستسلم يا مصرى ..

لا تقتلنى .. لا تقتلنى ..

ولم تبلغ الساعة الثامنـة مسـاء .. أى بعد ست ساعات فقط .. كان الجميع قد استسلموا .. وكانت جميع المواقع قد احتلت ورفعت عليهـا أعلام مصر ..

لم يصمدوا ساعات .. ست ساعات فقط وانهـار كل شىء .. انهارت أسطورة الجيش الذى لا يغلب .. وانهارت أسطورة الجندى الاسرائيلى .. وانهارت أسطورة الطيران الاسرائيلى .. انهارت سمعة الجنـدى الاسرائيلى وتلطخت على تراب سيناء ..

انهار كل شىء لديهم .. انهار أكبر ما لديهم .. انهار خط بارليف ..

لم يعد الأسطورة التى يترنمون بها بعد أن داسته أقدامنا .

وبعد إن رفعنا فوقه الأعلام ..

وتهدأ قليلا .. ونتمالك أنفسنا من نشوة الانتصار .. ونقف لحظة ..

ما هو خط بارليف .. ؟ ؟

ماذا فعل رجالنا به ... ؟

كيف استولوا عليه ... ؟

ما هو الوصف والتكوين العلمى لخط بارليف .. ؟

ولنقرأ هذه المجموعة من الحقائق العلمية عن خط بارليف ..

١ ـ يتكون الخط من جزئين :

(أ) العوائق الموجودة قبل الخط .

(ب) الخط نفســه . .

(أ) تتكون العوائق الموجودة قبل الخط من التالى : ـ

● حقول الغام مزروعة فى مياه القناة بطولها . .

● ساتر ترابى ارتفاعه ٢٠ مترا محصن بالأسلاك الشــائكة الكثيفة مزروع به حقول الألغام بطوله . .

(ب) اما الخط نفسه فهو عبــارة عن مجموعة كبيرة من النقط الحصــينة الموجودة فى بطن الساتر الترابى ويصل عددها الى ثلاثين نقطة حصينة . . وتتكون كل نقطة مما يلى : ـ

١ ـ بناء ضخم من الخرسانة المسلحة من حوالى أربع طوابق يتراوح ارتفاعه بين ٢٠ و ٣٠ مترا .

٢ ـ مجموعة من الدشم الخاصة بالمدفعية والمدرعات محصنة تماما .

٣ ـ يتكون كل مبنى من أربع طوابق وذو جدار من عدة طبقــات من الخرسانة المسلحة ويغطى من أعلى بقضبان السكة الحديدية التى تحول تماما دون انهياره .

٤ ـ الطابق الأسفل فى عمق الجبل مجهز بوسائل الامداد والاعاشــة والقتال ويضم مخازن للذخيرة ووسائل توليــد الانارة والتهوية وماكينة للمياه .

٥ ـ أما الطابق الثانى فقد خصص للاعاشــة الفردية ويضم ملاجىء للأفراد وثلاجــة وغرفتين احداهمــا لعرض الأفلام السينمائية والتســلية . .

٦ ـ الطابق الثالث الذى يعلوه الساتر وهو مخصص للقتال والملاحظة وذلك علاوة على جناح القتال الموجود أعلى الســاتر أى فوق الطابق الأخير . . وهو الطابق الرابع ـ بنحو ١٥ مترا .

٧ ـ الفتحات فى النقط قليلة جدا عدة بوابات حديدية ضخمة لدخول وخروج الدبابات فوق طرق مرصوفة بالأسفلت ومعــدة لذلك تغلق وتفتح اليكترونيا ويتحكم من الداخل .

٨ ـ فى أماكن الضرب بالمبنى فتحات (مزاغل) تفتح النيران من مدافع ودبابات العدو من الداخل دون أن تتيح مجالا لضرب الدشم من الداخل . .

٩ — هناك مزاغل أخرى قريبة جدا من مياه القناة وهى تطلق ستارا كثيفا من نار النابالم ليغطى سطح القناة كله وذلك بمجرد الضغط على زر صغير داخل المبنى .

١٠ـ تكلف انشاء الخط مبالغ طائلة تقدر ب ٢٣٨ مليون دولار .

هذا عن الوصف العلمى لهذا الخط ولكن السؤال هو .. كيف اخترق جنودنا هذه المواقع بخسائر قليلة جدا وفى سرعة زمنية قصيرة الى حد الاعجاز .

كيف تم ذلك ... ؟

بالطبع لن يستطيع الاجابة على هذه الأسئلة ولن يقدر على وصف المواقع الوصف الدقيق الحى الا شاهد العيان .. فاليك من رأوا مواقعهم بأعينهم وداسوها بأقدامهم ..

● يقول مراسل جريدة الأخبار جمال الغيطانى وذلك فى تحقيق بعنوان العبور العظيم : يوم ١٣/١٠/١٩٧٣ ، وهو فى صدد حديثه عن عملية العبور الكبير فى ٦ أكتوبر ما يلى ..

أولا : فى الساعة الثانية والثلث من يوم السبت السادس من أكتوبر انطلقت قاذفاتنا ومقاتلاتنا الى سماء سيناء فى هجوم مركز مفاجىء ودكت مطارات العدو الهامة فى سيناء .. الميز .. ومطار تماده ومطار العريش والعديد من المطارات الأخرى المتناثرة فى الصحراء وفى اللحظات الأولى كانت هذه المطارات مشلولة تماما بحيث أن طائرات العدو عجزت عن الاقلاع منها .. كما تم تدمير مجموعة أخرى من الطائرات فوق الأرض ..

ثم يضيف فى مكان آخر قائلا ..

فى وضح النهار وفى تمام الظهيرة فوجىء العدو بقواربنا تعبر القناة محمولة بالمقاتلين المصريين وفى لحظات كانوا ينزلون فوق الضفة الشرقية .
كان عنصر المفاجأ كاملا وساحقا فلم يحدث فى تاريخ الحروب كلها وفى تاريخ المعارك التى عبرت فيها قوات كبيرة موانع مائية وانهارا أن تم الهجوم فى قلب النهار .. اندفعت مجموعات من مقاتلينا تطهر حقول الألغام وتزيل موانع الأسلاك الشائكة وتشق الثغرات فى الساتر الترابى فى نفس الوقت كانت وحدات المهندسين قد بدأت العمل ..

ويقول أحد المقاتلين من الرجال الذين شاركوا فى اقامة المعابر والكبارى التى انتقلت قواتنا فوقها ـ تم نصب الكبارى تحت حماية مدفعيتنا .. لقد ظهرت الكبارى والمعابر فوق مياه القناة خلال خمسة عشر دقيقة ..

لقد حققت وحدات المهندسين هذه المعجزة الفـذة فى دقائق معـدودات باقامة هذه الكبارى الطويلة التى وصلت الضفتين .. هذه الفترة القياسـية .. بالطبع سبقت هذه الخطوة خطوات أخرى كانت تمهد لهذه المعجزة .

ثانيا : بمجرد بدء القصف المدفعي من جانبنا كانت الوحدات الهندسـية تباشر عملها على ضفة القناة .

ثالثا : التنظيم الدقيق والاعداد المحكم لعملية اعداد الكبارى فالمعـدات كثيرة ومعقدة والظروف التى تعمل فيها القوات صعبة .

لقد كان وضع المعدات الهندسية فى الأماكن المناسـبة للهجوم يعود الى الاحساس الاستراتيجى السليم عند قادتنا .. أيضا حققت قواتنـا أقصى سرعة فى التمركز على الشفة الشرقية قبل أن يتنبه العـدو .. ان الموقف فى مثل هذه العمليات عامل مهم وثمين للغاية .. وكقاعدة متعارف عليها فان بناء الكبارى فوق المواقع المائيـة الصـعبة لا يتم الا بدفع ثمن باهظ فى الأفراد والمعـدات ..

وطوال الأعوام الستة الماضية كان المعلقون العسكريون العالميون يتفقـون على أن عبور هذا المانع الصعب .. قناة السويس لا يمكن أن يتم الا بدفع ثمن باهظ وخسائر مرتفعة حددوها أحيانا بسبعين فى المائة من القوات المشتركة .. وربما كانوا على حق فقناة السويس أصعب مانع مائى عرفتـه الحروب وخط بارليف أعتقد وأمتن الحصون الدفاعيـة التى تم انشاؤها أن سير الدقائق الأولى للمعركة يقـدم الينـا العوامل الموضوعية فى تحقيق معجزة العبـور .

— المفاجأة الكاملة للعدو والتى نتج عنها فقدانه توازنه .

— النوعية الفذة والنادرة للمقاتل المصرى .

ثم يضيف جمال الغيطانى تحت عنوان تدفق القوات ..

نفس يوم السبت ..

بدأت طوابير من الدبابات والمدرعات تزحف مزمجرة فى اتجاه الشرق .. أعداد ضخمة من قطع المدفعية كانت القوات تتجه الى القناة تحت قصف مركز من مدفعيتنا موجهة ضد المواقع المعادية .. كانت عملية العبور تتم بنظـام دقيق .. وتخطيط علمى رائع .. كان الضباط المصريون الشبان يندفعون فى اتجاه الشرق متقدمين جنودهم صائحين اتبعنى ..

كان الجريح من جنودنا اذا سقط يرجو زملاءه ملحـا أن يتقـدموا وأن يدعوه .. أن يتخذوا من جسـده معبرا الى سيناء .. حدث هذا حقيقة ..

وفوق أحد المعابر كان الفريق سـعد الشـاذلى يقف بنفسه يشرف على عملية العبور .. كان يتنقل بين المواقع المختلفة فى نفس الوقت الذى كان فيه كبار القادة يشرفون بأنفسهم على تنفيذ عمليـة العبـور .. تحت القصف المدفعى ومحاولات الطيران المستميتة ..

ان عملية عبور القوات فى حد ذاتها أمر يدعوا الى الاعجاب والتقدير .. لقد حققت قواتنا المسلحة هذه المعادلة الصعبة للحشد والمفاجأة .. لقد تم حشد قواتنا فى مواقع قريبة من القناة وبتنسيق مدهش يعكس قدرة فائقة على التخطيط السليم العلمى ثم مفاجأة العدو فى لحظـات ويستمر تدفق قواتنـا .

ويقول تحت عنوان الألغام ...

« زرع العدو حول تحصينات خط بارليف أعدادا هائلة من الألغـام وفى اللحظات الأولى للقتال .. اندفع رجالنا يزيلون هذه العوائق عن طريق قواتنا .. كان استطلاعنا قد رصد طوال السنين الماضية كل لغم زرعه العـدو فى الأرض وهنا يبرز جانب آخر مشرف لقواتنا ...

ان حرب الألغام ما هى الا حرب دهاء فالمفروض اخفاء أماكن زرع هـذه الألغام والتمويه المتعمد ولكن ذكاء قواتنا وروحها النضاليـة تغلبت على فكر العدو وتفوقت عليه .. لقد هاجمت قواتنا دشم العدو من قبل خلال حـرب الاستنزاف وتحصيناته وعرفت طريقها .. كان الرجال يفتحون الطـرق فى حقول الألغام بأجسادهم ... ويتقدمون لمهاجمـة دشـمه وتحصيناته ولكن استطلاعنا رصد كل شىء .. ؟

ومما يعكس انعدام توازن العدو أنه كان قد أعد خزانات مليئـة بالنابالم مخفاة على الضفة الشرقية لقناة السويس بحيث يندفع منها النابالم مشتعلا فوق مياه القناة ليحوله الى بحر من النيران بمجرد احساسه بعبور قواتنـا هذه الخزانات التى كان يكفى لتفجيرها أن يضغط أحد أفراده .. زرا صغيرا لم يجد الوقت ولا الأعصاب ولا القدرة ـ لكى يفعل هذا واستولت عليهـا قواتنا سليمة لم تمس .

وعندما اقتحم رجالنا الدشم وتحصينات خط بارليف بعد قتال عنيف كان جنود العدو يتسابقون الى الاستسلام ..

لقد دخلت احد هذه التحصينات .. أن كل نقطة قوية تشـبه مدينـة صغيرة محصنة بدقة .. الجـدران من حجارة ضخمة صلبة كالجرانيت ... مكسوة بالصلب والأبواب حديدية مصفحة والنقطة من الداخل مقسمة كخلية

النحل تحوى على المواد والوسائل التى تتيح لأفراده أن يقيموا اقامة كاملة فى حالة تعرضهم لهجوم مدة شهر أو أكثر بالداخل .. توجد أماكن واسعة للنوم ومطعم وسينما وحمامات وغرف استطلاع ومزاغل للرؤية وأسلحة ومدفعية ودبابات باختصار كل نقطة قوية عالم مستقل بذاته .. عالم محصن .. ولكن هذه التحصينات القوية لم تصمد أمام هجمات قواتنا ..

كذلك فقد كتب فتحى سالم مراسل جريدة الأخبار فى سيناء حول عملية العبور ما يلى :ـ

لا جدال فى أن نجاح قواتنا فى اختراق خط بارليف والسيطرة عليه ثم الاندفاع الى داخل سيناء لمطاردة قوات العدو وتدميرها يعتبر أحد البطولات فى تاريخ الحروب .

لماذا .. ؟

لأن خط بارليف هذا الذى أقامه العدو خلال عام ١٩٦٨ بعد النكسة ويحمل اسم صاحب فكرته .. بارليف .. كان الهدف منه سد الطريق نهائيا فى مواجهة أى محاولة مصرية لاقتحام سيناء ..

ويضيف .. فى وصف هذا الخط انه أقيم بطول ٨٠ كم من جنوب بور سعيد شمالا حتى السويس جنوبا وبارتفاع ٢٠ متر وفى بطن جبل من الرمال بارتفاع ٢٠ مترا أقام ٢٥ نقطة تمركز حصينة تنتشر على طول الجبهة .

وكل نقطة من هذه النقط أو الدشم عبارة عن قلعة منيعة من ٧ طبقات من الخرسانة المسلحة يستحيل ان تتأثر بنيران المدفعية أو الطيران وللدشم سلمان يصعدان إلى عدة طوابق تضم قاعات الطعام وغرف النوم ومخازن التموين والذخيرة وناديا وسينما تعلوها طوابق أخرى للقتال تضم البنادق الآلية والرشاشات والصواريخ والمدفعية الاتوماتيكية ومركزا للمراقبة والاستطلاع ومركز القيادة وفى قاع الدشمة بوابات من الصلب تدخل منها الدبابات وتغلق خلفها وتصعد الدبابات على « مزلقانات » تنتهى على ارتفاعات مختلفة حيث تصوب مدافعها على الضفة الغربية والجوانب الأخرى من خلال مزاغل وكل دشمة تأوى حوالى مائة فرد وهى مزودة بمكثف أتوماتيكى لتقطير المياه وبثلاجات وماكينات لتوليد الكهربة وغسالات ووحدة هندسية وأخرى طبية وهذا كله يمكنها من ان تحارب الأسابيع مكتفية بامكانياتها الذاتية حتى تصل احتياطيات العدو من الخلف .

ولم يكتف العدو بذلك بل أتم زرع سفح هذا الجبل من خط بارليف المطل على القناة بشبكة متصلة من الألغام بحيث يجعل أية محاولة للتسلل

من جانبنا رغبــة فى الانتحار .. وبالرغم من كل ذلك .. نجحت قواتنــا فى اقتحام جبل بارليف والسيطرة عليه ..

ثم يستطرد فى تحليل أسباب نجاحنا فى ذلك فيقول :

اذا أردنا أن نلخص أسباب النجاح فى عملية العبور فاننا نقف عند هذه الحقائق :

- خطة اقتحام سليمة ومتكاملة دقيقــة وضعتها القيــادة وكما يقول أحــد أبطالنا المقاتلين فى الجبهـــة فان نكسة ٦٧ لم تكن نكسة أفراد بل نكسة قيادة اخطأت التقدير والتخطيط والحساب .
- لأول مرة نحارب وطيراننا فى الجو يؤدى واجبه .. ولا يربض على الأرض صيدا سهلا لغارات كاسحة من العدو .
- لأول مرة نملك زمام المبادأة وننجح فى الاحتفاظ به ففوتنا عليه ذلك .
- لأول مرة نملك شبكة دفاع قوى من الصواريخ تفوت على العــدو فرصة الاستفادة من امكانياته الجــوية الهائلة سواء بالنسبة لقواتنا فى جبهة القتال أو بالنسبة لجبهتنا الداخلية . ليس هذا فقط بل أن صواريخنا أصبحت مصيدة للفانتوم والسكاى هوك والميراج .
- التوقيت المناسب فردنا للعدو بدأ فى وضح النهار وهو لا يمكن أن يتوقعه العدو لأن الأمور جرت فى الحروب على ان يبدأ اى هجوم فى جنح الظلام وتحت ستاره .
- بدء الهجوم فى وقت واحــد من الجبهتين المصرية والســورية مما يفتت قوة العدو .
- التدريب الشاق والاستعداد الطويل لقواتنا بجدية وعزم والاستفادة من دروس النكسة .
- ايمان جنودنا بقضيتهم ولهفتهم على تحرير الارض وغسل العار .
- التزام القيــادة المصرية لأول مرة بالصــدق والموضــوعية فى البيــانات العسكرية فأصبح المقاتل يجد تطابقا بين الافعال والاقوال فتزداد ثقته خطة القتــال التى يكلف بها بل ان ذلك يزيد من تصميمــه على تحقيق النصر وهذا فضلا عن ثقــة الجبهة الداخلية فى القيــادة مما أدى الى تماسكها وتفانيها فى تقديم أية تضحية تطلب منها .
- نجاح وقاتنا فى العبور وانهيار أسطورة الجيش الاسرائيلى الذى لا يقهر منح أبطالنا ثقــة كبيرة فى أنفسهم وفى كفاءتهم وقدراتهم وسلاحتهم وفى قيادهم وفــوق ذلك وقبــل اى شىء آخــر تأتى عنــاية الله ورعايته وتوفيقه .

وكتب محمد فيصل من مركز الدراسات الاستراتيجية والسياسية بجريدة الأهرام يقول فى الوصف العسكرى لخط بارليف ..

يمكن تعريف هذا الخط بايجاز بأنه مانع صناعى محصن جدا يبلغ طوله قرابة ٨٠ كيلو مترا ويمتد من جنوب بور فؤاد شمالا حتى شمال بور توفيق جنوبا على طول الضفة الشرقية للقناة .. ويحتوى على نقاط حصينة للغاية (٢٥ نقطة) مدعمة بالخرسانة المسلحة السميكة وقضبان الفولاذ وتبلغ قوة الافراد فى كل نقطة حوالى ٣٠ فردا كما يتراوح ارتفاع الساتر والدورة أمام الخط ما بين ١٨ ــ ٢٠ مترا فوق سطح الأرض وقد انفق على تحصينه واقامة الموانع والدشم الخرسانية حوالى ٢٣٨ مليون دولار .

والنقط القوية بخط بارليف منظمة بطريقة الدفاع الدائرى أى امكانية الدفاع عنها من جميع الاتجاهات حتى فى حالة الهجوم عليها من الخلف وانكثر هذه النقط فى المناطق الصالحة لعمليات عبور القنــاة فيها كما تتعاون فيما بينها بنظام من الدوريات المسلحة القوية التى تكفل اتصال هذه النقط ومنع ى تسلل بينها وجميع المواقع بداخل خط بارليف المحصن تقع تحت الأرض ومغطاة من أعلى بحيث تتحمل الاصابات المباشرة للمدفعية بمواقع محاطة من الخارج بمواقع مزدوجة من السلك الشــائك ويحتويها نظام انذار متعدد الأنواع كما أنه مجهز بوسائل الوقاية ضد الحرب الكيمائية وبالألغام المضادة للأشخاص والدبابات بكثافات خرافية وقد قام الاسرائيليون تجهيز كل نقطة حصينة من تلك النقط بمكيات وافرة من الذخيرة والمياه والتموين ووسائل الاتصال السريعة سواء مع النقط الأخرى أو القيــادة الجنوبية فى الخلف كما زودت كل نقطة ببلدوزر للمساهمة فى تحسين الحفر بالنقطة بصفة دائمة بينما دعمت كذلك بوحدات مدرعة ومدفعية متحركة قوية تقــوم بالتحــرك وتغيير مواقعها بصفة دائمة وغير منتظمة حتى لا تنكشف للمصريين .

أما فى أوقات نشوب القتال فتزود هذه النقط بالمياه من الخلف بواسطة مواسير مياه أقيمت تحت سطح الأرض كما يتم نقــل الجرحى منها بواسطة طائرات الهليكوبتر . والنقط الحصينة بالخط معززة بالرشاشات والمدافع والصــواريخ والهاونات ومزودة بوسائل اتصــال لاسلكة بالقوات الجــوية الاسرائيلية خــلال الاشتباكات ويوجــد طبيب فى كل نقطة حصينة للعنــاية بافرادها .

وقد كان النظام الذى وضعته القيادة الجنوبية بالنسبة للأفراد العاملين بخط بارليف يقضى أيضــا بأن يتمكن كل جنــدى من الاتصــــال بعائلته تليفونيا .

لقد وصل الامر بصقور الحرب فى اسرائيل الى أن صدقوا أنفسهم فى خط بارليف هذا يمثل المعجزة الهندسية التى تحميهم وتحمى الأراضى المصرية التى احتلوها فى حرب ١٩٦٧ — من أى هجوم مصرى مضاد لاستعادة الأرض .

هذا عن المراسلين الحربيين .. وماذا قالوا عما شاهدوه هناك .. ولكن ماذا عن العسكريين انفسهم لقد شرح اللواء عز الدين مختار المتحدث العسكرى تفصيلات عملية العبور فى يوم ١٩٧٣/١٠/٨ فأوضح الهالة الضخمة التى كانت دعاية الأعداء تحيط بها خط بارليف . وقال انهم ذكروا أن بعض الصحف أن تحطيم خط بارليف يحتاج إلى قنبلة ذرية كما نشرت صحيفة (دير شبيجل) وقال القادة الاسرائيليون أن خط بارليف لا يمكن قهره وأنه تكلف ٢٨٣ ولكنهم عادوا واعلنوا بعد أن اقتحمنا خط بارليف انه كقطعة الجبن (الجوريز) ملىء بالثقوب .

وقال ان الهستيريا التى أصابت العدو دفعته الى أن يقصف ويصيب المدنيين فى بور سعيد وهذا ضد القدانين الدولية ولهذا وجهنا اليه التحذير وهذا يعنى أن اسرائيل فى حالة فقدان توازن .

وأعلن اللواء عز الدين مختار المتحدث العسكرى قصة اقتحام خط بارليف .. قال ان العملية بدأت بعد الاعتداء الغادر على الزعفرانة والسخنة وقررت القيادة السياسية الرد على هذا الاعتداء وتلقين العدو درسا لن ينساه .

وبدات العملية بقيام طائراتنا بضرب مطارات العدو وهى المليزوتمادا والبر والعريش وقد أصيب عدد مر طائراته على الأرض — تأكد ذلك من معلومات الطيارين المصريين وقد اعترف الأسرى بعد ذلك بأن الضرب كان مؤثرا وأن عددا من الطائرات أصيبت على الأرض .

وقامت المدفعية الثقيلة بعد ذلك بضرب مواقع العدو وفى نفس الوقت اخذت وحدات المشاة فى العبور بطريقا ما وبعد أن عبرت المانع المائى وتغلبت على الساتر الترابى المرتفع ثم القضاء على المواقع الحصينة وعددها ٢٥ موقعا .. وقد تم اقتحام بعض هذه المواقع فى معارك بالسلاح الأبيض .

، كذلك فقد صرح اللواء على محمد من سلاح المهندسين العسكريين فى ٧٣/١٠/١٨ بأن القوات المصرية اجرت ٣٠٠ تجربة لاقتحام خط بارليف الذى يعد واحدا من أقوى المداقع فى التاريخ .

« وقال ان القوات المصرية قامت ببناء نماذج مجسمة وبالحجم الطبيعى لخط بارليف والمواقع الحصينة فيه الى جانب المانع المائى .. ثم أجرت التجارب مع التدريب المستمر خلال السنوات الماضية اعدادا لاختراق هذا

المانع الهائل والاستيلاء عليه فى وقت قياسى وبالرغم من أن كل مواقعه كانت مجهزة ومحصنة بالحد الأقصى من الرجال .

وقد صرح اللواء على محمد بذلك لأكثر من ١٥٠ من مراسلى الصحافة العالمية حيث كشف لأول مرة عن بعض الحقائق المتعلقة بخط بارليف والجهد الذى بذل لاختراقه .

وأوضح انه تبين أن عدد النقـاط الحصينة على طول الخط تصل الى ٣٠ وليس ٢٥ كما أعلن من قبل وان الساتر الرملى لم يكن مجرد حائط من الرمال بل كان جسرا معدا لسير الدبابات لتصل الى قلب النقاط الحصينة وتتحرك بين التحصينات التى كانت تبعد ٤ كيلو مترات عن بعضها البعض .

وقال ان التعيينات والذخيرة والمياه التى عثر عليها داخل المواقع بالاضافة إلى الوثائق الأخـرى توضح أن المواقع الحصينة كانت معدة للمقاومة لمـدة شهر كامل وان مخابىء الأفراد كانت مجهزة بحيث تقاوم أقوى القنابل بما فى ذلك قنابل الطائرات زنة الف رطل ..

لقد عبر رجالنا وحطموا حائط المستحيل وصنعوا معجزة عسكرية بأى المقاييس .. وقد وضحت الآن صورة هذا الخط وتحصيناته وكيفية نصرنا عليهم فيه ولكن هناك تساؤل يطرح نفسه بعد اجتاز هذه العملية المستحيلة والنصر فيها ..

- الذين أشادوا بأنفسهم وبقوتهم وبصلفهم ما رأيهم فيما فعلناه بهم ؟
- الذين وصل بهم الغرور والصلف والصفاقة أقصى حدود عدم الموضوعية ؟
- الذين نادوا طويلا وكثيرا بقوتهـم وعلمهم ورجالهـم .. ماذا يقـولون فيما حدث ؟
- أصـدقاء أعداءنا والذين شاركوهم المشـاعر والآراء طوال ٦ سنين .. ما رأيهم اليوم ..؟
- امريكا وذيوم امريكا .. ماذا تقول اليوم عن اصدقائها الذين لا يهزمون ؟ بل أصدقاءنا .. نعم أصدقاؤنا الذين كانوا ينظرون الينا فى عطف ورثاء كلما حدثناهم عن تصميمنا على قتالهم والنصر عليهم .. حتى أصدقائنا كاوا يصدقونهم فى مزاعمهم الكاذبة .. فماذا قالوا بعد النصر ؟
- ماذا قال كل هؤلاء .. عن الجندى المصرى .. عن القرار المصرى .. عن الارادة المصرية .. عن السـلاح المصرى .. عن الخطط المصرية .. عن التقدم العلمى والتكنولوجى الذى وصل اليه الجيش المصرى ..؟
- ماذا قال أصدقاؤنا .. وماذا قال أعداؤنا ؟
- بماذا علق الأقرباء والأصـدقاء ..؟ وبماذا .. علق الأعـداء وأصدقاء الأعداء ....؟

الفصل الرابع

الصورة بعد المعركة

انني افضل احترام العالم ولو بغير عطف على عطف العالم اذا كان بغير احترام .

أنور السادات

من المهم أن نعرف بعد أن حقق العرب عبورهم الكبير صورة هؤلاء العرب في عيون أوربا وامريكا . .

من المهم أن نعرف ماذا قال كتاب امريكا وأوربا عن العرب .

من المهم أن ندرك جيدا كيف تغيرت الصورة . . كيف انقلبت . . من تحيز كامل لاسرائيل وعداء سافر للعرب . . الى الاعتراف . . والاعتراف بقوة . . بقوة لعرب وسيطرتهم ومقدرتهم على ردع العدوان وتحطيم المعتدى .

وهناك نقطة يجب أن نراعيها جيدا . . وهى ان جميع الصحف ووكالات الانباء التى سنقرأ تعليقاتها حالا . . كانت دائما من أنصار اسرائيل ومن المتحيزين بشدة واعتراف هؤلاء بقوتنا هو أكبر دليل على انهيار اسرائيل . . فاعتراف صديق عدوك بقوتك . . أمر لا يستهان به . .

● كتب مراسل وكالة (اليونايتدبرس انترناشيونال) الامريكية فى تل ابيب يقول (١) :

« وأخيرا » أعلنت اسرائيل أنها انسحبت نهائيا من خط بارليف على الضفة الشرقية للقناة . . وهذه الحقيقة تمثل واحدة من أسوأ النكسات العسكرية فى تاريخ اسرائيل . .

● وقالت وكالة رويتر الانجليزية بعد أن اطمأن الاسرائيليون لما قالهموشى ديان وزير الدفاع الاسرائيلى فى ساعات الحرب الأولى « ان النصر سيتحقق بعد أيام قليلة أدركوا فى اليوم الرابع للقتال أن « النور فى نهاية النفق المظلم قد ازداد بعدا » .

● ومراسل آخر يقول من نيويورك :

نيويورك فى ١٠ ــ من سول سيترن (ن ــ ى ــ ت) يمكن احصاء تكاليف العمليات العسكرية الاسرائيلية فى الأرواح فى قطاع صغير من ميدان القتال وهو القطاع الشرقى من مرتفعات الجولان فى مستشفى صغير فى مدينة صفد القديمة . . فقد أصبح هذا المستشفى يستقبل الجرحى والقتلى ن الجولان وطائرات الهليوكوبتر تهبط كل صباح وبعد الظهر فوق سطح المستشفى ويقف سكان صفد فى مجموعات صغيرة يتأوهون كلما شاهدوا أعدادا كبيرة

(١) الاهرام ١٩٧٣/١٠/١١

من الجنود الجرحى وفى الممرات يقوم متطوعون بإزالة أكوام ملابس الجنود المبللة بالدماء .

● أما النيوزويك الامريكية فقد كتبت فى ١٥ ـ ا ب تقول خلال تحقيق فى ١٣ صفحة ملونة عن الحرب فى الشرق الأوسط عنوان (الحرب التى قضت على الأساطير) ما يلى (١) :

تقول المجلة انه بطبيعة الحال يلقى باللوم على نشوب تلك الحـرب على فشل الذكاء الاسرائيلى المتبجح فيما يبـدو واهمـال اسرائيل للتحذيرات ولكن هناك أيضا عامل ثقة الاسرائيليين الزائد عن الحد .

وتضيف المجلة ان الأساطير التى ظلت تنمو منذ انتصار اسرائيل الخاطف عام ١٩٦٧ تتحطم يوما بعد يوم أو على الأقل اصيبت بكسور بالغة . . أولا كانت هناك أسطورة ان العرب ببساطة ليسوا محاربين . . أصبحت ذاكرتهم معتمد بسبب تجربتهم فى حرب الأيام الستة والكثير منهم قد نسى ان المحاربين العـرب فى وقت من الأوقات قد نشروا الدعوة المحمدية عبر نصف العـالم المتمدين فى ذلك الوقت . . وكانت هناك أيضا أسطورة الاسرائيلى السوبرمان . . الضابط الذكى الذى يمكنه اكتشاف اية خطة عربية قبل تنفيذها بعدة أيام . . والطار الذى لا يفقد أبدا معركة جوية . . وجندى المشاه الذى يمكنه الاستيلاء على اية مدينة رئيسية مجرد صدور الأوامر اليه .

ولكن فى الأسبوع الماضى اكتشف العرب والعالم ان الاسرائيليين بشر أيضا ـ وتضيف النيوزويك بعد ذلك ـ ان الجهوم المصرى فى سيناء أثبت أن خط بارليف المتبجح عديم الفائدة مثله فى ذلك مثل خط ماخينو فى الحرب العالمية الثانية .

ولكن المفاجأة الكبرى بالنسبة للاسرائيليين كانت الروح والقدرة على القتال التى أبداها جندى المشاة العربى .

● وفى ٧٣/١٠/١٥ قال مراسل وكالة الأنباء الفرنسية(٢) ان الدول العربية اجتازت حاجز الخوف لأول مرة منذ ربع قرن وقال المراسل ان طيران اسرائيل بدأ يلهث بعد أسبوع من القتال وبعد أن منى بخسائر فادحة . . وقال ان العالم الغربى استرد الثقة بنفسه ووصلت شعبية الرئيسـين السادات والاسد الى القمة .

---

(١) المساء (فى ١٩٧٣/١٠/١٥)

(٢) الاخبـار (١٩٧٣/١٠/١٥) ـ

● وكتب مراسل أمريكي يقول ان الحرب الجديدة طهرت العرب من هزيمة عام ٦٧ وان الانتصار العربي ملموس .

● واذاعت وكالة الأنباء الفرنسية تقريرا لمراسلها بيير بارون عن الموقف العسكري في الشرق الاوسط قال فيه انه لأول مرة منذ انشاء اسرائيل منذ ربع قرن اجتازت البلاد العربية حاجزا نفسيا بجرأتها على الهجوم بجيوشها على عدوها برغم ما اشتهر به هذا العدو من انه لا يقهر .

ولقد استخدموا السلاح الذي نجح تماما حتى الآن مع اسرائيل .. الا وهو المفاجأة والحرب الخاطفة .

● وكتب جريليام ريان مراسل وكالة اسوشيتدبرس تحليلا اخباريا من نيويورك قال فيه ان هذه الحرب تختلف عما سبقها من حروب عربية أسرائيلية وانها نقلت أزمة الشرق الاوسط التي أصبحت أزمة بلا نهاية الى مرحلة جديدة .

وعندما بدات الحرب هذه المرة كان واضحا ان العرب أو على الأقل المصريين يبدون في صورة مختلفة تماما عما كانوا في الحرب الماضية لقد طهرت الحرب الجديدة العرب من هزيمة الستة أيام وفي هذه المرة يظهر العرب الشعور بأنهم على حافة قريبة من العلاج الأكيد الذي سيشفي الجرح العميق الذي أصاب كرامتهم .

وفي ١٩٧٣/١٠/١٦ كانت أخبار الحرب تمثل جميع عناوين الصحف العالمية(١) .

● فقالت صحيفة سويجد تيوش زايتونج الألمانية ان الحرب الحالية حطمت أسطورة التفوق الاسرائيلي واكدت نجاح الرئيس السادات في الحقيقة التي تقرر انه لا يمكن للعرب أن يعودوا الى خطوط القتال قبل ٦ أكتوبر الماضي .

● وكان العنوان الرئيسي في جريدة التايمز البريطانية « مصر تشن هجوما حاسما في سيناء » .

● وقالت الديلي تلجراف « ان العرب استردوا الثقة السياسية في أنفسهم » .

● وقد أعلن ويليام يتشر المتحدث باسم وزارة الدفاع الامريكية(٢) ان أهم المفاجآت في حرب ٦ أكتوبر هو استخدام الجيوش العربية لصواريخ جديدة هي سام ٧ المضاد للطائرات وهو من أحدث الأسلحة الصاروخية وأكثرها

(١) الاخبار في ١٩٧٣/١٠/١٦ .

(٢) اخبار اليوم ١٩٧٣/١٠/٥ .

فتكا وقال بيتشر ان هذا الصاروخ هو ثانى سلاح سوفيتى جديد مضاد للطائرات يظهر فى حرب الشرق الاوسط والأول كان الصاروخ سام ٦ الذى يمكنه اسقاط الطائرات المرتفعة والمنخفضة .

● وكتب تالر مراسل وكالة يرنيتدبرس فى لندن يقول :

يرى الخبراء العسكريون فى لندن أن حرب الشرق الاوسط كانت حرب مفاجآت منذ اللحظة التى نشبت فيها الحرب ويتوقع هؤلاء الخبراء مزيدا من المفاجآت قبل أن تسكت المدفعية .

ويشير الخبراء الى مفاجآت هذه الحرب من جانب المصريين فيعددونها :

— المفاجأة الأولى هى الهجوم المصرى السورى الضخم وأسلوب اختراقهم لخطوط اسرائيل .

— المفاجأة الثانية هى تحول السياسة السوفيتية الى الاهتمام بالشرق الاوسط بعد أن كان يبدو انها ابتعدت عنه .

— المفاجأة الثالثة تتمثل فى ظهور كميات أكبر من الأسلحة فى الجانب العربى مما كان معروفا لدى اسرائيل والولايات المتحدة وظهور أسلحة جديدة أكثر تقدما مثل الصاروخ سام ــ ٦ الذى أثبت انه قادر على أن يتحدى بشكل خطير التفوق الجوى الاسرائيلى .

وكتب تالر من لندن فى ٢١/١٠/٧٣ ان العامل الثانى لنصر مصر فى هذه الحرب بعد الأسلحة الحديثة جدا التى تستخدمها هو الصورة المحسنة تحسنا كبيرا التى ظهر عليها الجندى المصرى فقد بدأ هذه المرة مدربا تدريبا جيدا ومنضبطا « وقادرا على استخدام الأسلحة المتطورة بكفاءة عالية » .

● وكتب الكولونيل ليونتيف المعلق العسكرى لصحيفة ــ « النجم الأحمر » السوفيتية يقول ان العمليات القتالية الناجحة التى أنجزتهـا الجيـوش العربية قد دمرت اسطورة جيش اسرائيل الذى لا يقهر .

● وقال يورى جلوكوف المعلق السوفيتى بصحيفة برافدا ان المحاولات التى قام بها عملاء اسرائيل الطيارين الامريكيين للقتال الى جانب القـوات الاسرائيلية ودفع خمسة آلاف دولار شهريا لكل طيار يدل على انخفاض عددهم فى اسرائيل وانخفاض روحهم المعنوية وقد وصلت المسألة الى أبعد فقد تم تنفيذ حكم الاعدام فى عدد من الطيارين الاسرائيليين الذين احجموا عن الاشتراك فى القتال .

● وكتب وليام ريان المعلق بوكالة اسوشيتدبرس يقول :

ان اسرائيل فقدت هذه المرة عنصر المبادرة وميزة المفاجأة التى على الجانب الآخر . .

ويضيف . . لقد واجه الاسرائيليون فى البداية احتمالا غير سار الى حد بعيد . . . كانت اسرائيل تواجه خصما يتفوق عليها فى العدد والمعدات بدرجة كبيرة ومستعدا لترك الحرب تتحول الى حرب استنزاف طويلة . . كذلك واجهت اسرائيل خصما أفضل تدريبا وأمهر قيادة (هذا الكلام يقوله مراسل غربى ومن وكالة اسوشيتدبرس ! ! ! !) .

ويضيف وليام ريان ان الدلائل تشير الى أن الهجوم المصرى الأول قد فاجأ الاسرائيليين وهم فى (تعسيلة) أو فى غفوة . . . . . ! ! ! !

● وقال ماتياس هاروت مراسل وكالة أنباء ألمانيا الغربية فى ١١/١٠/٧٣ (١) :

ان الضباط المصريين الذى عبروا القناة فى صمت داخل الزوارق المطاط ثم تسلقوا الجدار العالى لهذا الحصن القوى بواسطة سلالم خشبية وفاجأوا ٥٠ اسرائيليا داخل الحصن وأطلق المصريون من فوق هذه النقطة المحصنة الرصاص على الاسرائيليين داخل الخنادق والكهوف وأسروا ١٧ اسرائيليا أما الباقون فقد قتلوا أو هربوا فى الصحراء .

ثم أضاف وهو يصف العبور المصرى .

ان الصورة اختلفت عن عام ١٩٦٧ فان الجنود الاسرائيليين الذين كانوا فى النقط الحصينة فوجئوا بالجنود المصريين بحيث انهم لم يجدوا الوقت الكافى ليضعوا أحذيتهم فى أقدامهم . . . . ! ! !

● ويوم ١٣/١٠/١٩٧٣ كتب النائب العمالى السابق كريستوفر مايهو فى صحيفة التايمز البريطانية فقال « ان اسرائيل لا تستحق أن تعيش فى سلام ما دامت تواصل معاملة الفلسطينيين على هذا النحو وتصر على احتلال مساحات كبيرة من أرض جيرانها .

ثم قالت صحيفة الفينانشيال تايمز البريطانية « ان الانتصارات العسكرية العربية غير العادية والمفاجئة قد خلقت موقفا له أثر نفسى هام ومن الواضح أن الجيوش العربية تحارب بشراسة ترجع الى الابتهاج بالنصر فى حين تسود الكآبة الاسرائيليين نتيجة اكتشافهم أن المصريين والسوريين

---

(١) الاخبار (١٢/١٠/١٩٧٣)

ليسوا فى الواقع جنودا غير أكفاء كما كانوا يعتقدون خلال الحروب السابقة » .

● وختمت الصحيفة البريطانية قائلة .. « ان هناك دلائل كثيرة على أن اسرائيل قد واجهت « أسبوع تأديب » ... ! ! ! ! » .

وقال روبرت ستيفنز فى ٧٣/١٠/٢٠ فى مقال خاص نشر فى صحيفة الاوبزرفر البريطانية انه يبدو الآن أن مصر قد لحقت باسرائيل وسبقتها تكنولوجيا فى ميدان الصواريخ والاليكترونيات .

● وفى ١٩٧٣/١٠/١٦ قال درومبدلتون الخبير العسكرى الامريكى (٢) :

ان مفاجأة المعركة هى عجز الطيران الاسرائيلى عن التفوق كما ان القوات الجوية العربية قد ظهرت على مستوى عال بصورة لم تكن متوقعة حيث أظهر الطيارون انهم لا يفتقرون الى الجسارة بينما أظهرت الأطقم الأرضية ـ فيما يبدو ـ انها قادرة على تشغيل طائرات معقدة مثل الميج ٢١ تحت ظروف القتال .

وقال ان الخبراء فى شئون الطيران يتفقون على ان القتال فى جبهة سيناء قد أظهر قدرة مصر على توفير دفاع جوى متماسك لقواتها البرية وقد تم ذلك اعتمادا على صواريخ أرض/جو وامدادات وفيرة من المدفعية المضادة للطائرات رباعية المواسير علاوة على شبكة رادار وانذار عالية الكفاءة ..

● وأخيرا نأتى الى هذا الوصف الأخير لجرانفيل واتس مراسل وكالة رويتر لاستسلام الموقع الكبير لاحدى النقط الاسرائيلية يوم ١٩٧٣/١١/١٣ فقال ..

استسلم اليوم آخر موقع اسرائيلى حصين على الضفة الشرقية لقناة السويس وتم أسر ٣٧ شخصا اسرائيليا بدأ عليهم الارهاق وكانوا ملطخين بالأوحال حين تم اقتيادهم بزوارق التجديف عبر القناة الى الضفة الغربية .

وقد وصف المراسل عملية الاستسلام فقال ان (دوك) مندوب الصليب الأحمر كان يقف ملوحا بعلم وكان بالامكان رؤية عديد من الاسرائيليين يخرجون من خنادقهم ودشمهم فى موقعهم الحصين على الضفة الأخرى .

واستقل (دوك) قاربا صغيرا بمصاحبة جنديين مصريين أوصلاه الى الضفة الأخرى .

---

(٢) الاهرام فى (١٩٧٣/١٠/١٦)

وعلى الضفة الأخرى رفع دوك علم الصليب الاحمر على الموقع الاسرائيلى فلوح الاسرائيليون بدورهم بالعلم الأبيض وقد صنعوه من ملاءة بيضاء .

وكان أول اسرائيليين يجرى نقلهما بالقوارب الى الضفة الغربية من الـ ٣٧ أسيرا هما قائد الموقع وهو ضابط طويل اللحية طويل الشعر يبلغ من العمر حوالى ٢٣ عاما برتبة لفتنانت ويضع على عينيه نظارة طبية . أما الثانى فكان طبيب الوحدة وقد أبلغنى الطبيب ويدعى مناحم فالبان من تل أبيب كما أبلغ الضباط المصريين انه دهش .. حين أسقطت عليهم القنابل يوم السبت .

وقد واجه الضابطان الاسرائيليان الشابان على ضفة القناة المصريين الذين أكدوا لهما انهما سيلقيان المعاملة المناسبة وفقا لاتفاقية جنيف .

الا أن الضابط المصرى المسئول عن العملية لم يرقه منظر القائد الاسرائيلى الشاب الذى يمشى متمهلا فقال له باللغة الانجليزية (اطلب اليك أن تقف انتباه) وعلى الفور امتثل القائد الاسرائيلى ... !!!

... ولا تعليـــق !!! .

الفصل الخامس

البطولات

والبطولات كيرة .. كثيرة جدا .. لن يحصيها انسان .

فكل عمل قام به جندى مصرى فى هذه الحرب هو فى حد ذاته بطولة .
الذى عبر بطل ..

والذى أطلق نار المدافع بطلا ..

الذى أطلق صاروخا بطلا ..

الذى حمل جريحا بطلا ..

الذى قاد عربة أو مدرعة بطلا ..

الذى شارك فى اقامة معبر بطلا ..

الذى أطفأ النور فى وقت غارة .. بطلا ..

فالبطولة هنا لكل الشعب .. الشعب المصرى كله .. فما حدث فى ٦ أكتوبر كان المحصلة الطبيعية والمنتظرة من شعب مصر العظيم بكل فئاته وطوائفه ..

ومن اتفاقنا على أن كل من شارك فى هذه الحرب بسلاحه هو بطل من نوع معين .. فهناك نماذج من الأبطال لا يتكررون كثيرا فى التاريخ ..

أفراد .. أفراد ولكن صنعوا معجزات بطولية .. قاموا بأعمال لا يكررها الكثير .. ولا تصدر عن كل الناس ..

أفراد .. تفردوا بأعمال دخلت بهم حيز التاريخ .. وصنعت بهم أبطالا .. نحكى حكاياتهم لأولادنا .. وأحفادنا .. وللتاريخ ..

ابطالا .. اثبتت بطولاتهم حقائق منطقية لم تكن لتثبت بدون هذه البطولات .. حقائق اثبتوها ببطولتهم .. لتصير بعد ذلك حقائق على شعبنا .. وميزات نمتاز بها .. ونتفاخر بين الشعوب ..

والبطولات لم تبدأ يوم ٦ أكتوبر بالتحديد ..

بالطبع كانت هناك بطولات كثيرة فى هذا اليوم ولكن لقد سبقه أيضا بطولات ..

ان هذا الجندى الذى تحدث عنه الرئيس انور السادات فى أحد أحاديثه هو نوع نادر يمثل المعدن الحقيقى للشعب وللجندى المصرى ..

انه هذا الجندى الأسمر الشاب الذى ظل فوق مدفعه .. يضرب .. ويضرب فى أحد المناورات قبل الحرب .. وظل يضرب .. ويطلق النار وحديد المدفع وفولاذه ترتفع حرارته تدريجيا .. تدريجيا .. وهو غارق فى مهمته لا يتوقف ولا يريد أن يترك الواجب ..

ظل يضرب النار فوق المدفع الملتهب حتى ذاب ....

ذاب فوق المدفع وصار لحما ودم وحديد ونار .. اختلط الجسد البشرى بالنار وبالحديد .. ليضع فى يوم ما معجزة هذا الشعب ..

لم يكن مجرد هذا الذوبان فوق المدفع لهذا الجندى هو الذى صنع المعجزة ..

ولكنها هذه الروح التى دفعت بهذا الجندى الى الصمود فوق مدفعه .. نفس الروح ..

والروح نفسها التى عبرت بنا القناة وحطمت خط بارليف وصنعت معجزة العسكرية المصرية ..

انها معجزة شعب يقدم المعجزات ..

وهذا الضابط فى سلاح المهندسين .. فى بداية عملياتنا داخل سيناء الذى كان يفتح طريقا فى حقل ألغام فى طريق قواتنا وتقدم معهم داخل سيناء .. ثم ظهر أمامهم فجأة طابور دبابات اسرائيلية يتقدم نحو جنودنا ليمنع تحرير الأرض ويصد الجنود ..

وكان لا بد من وقف هذا الطابور الاسرائيلى ومنع تقدمه بأى وسيلة .. وما كان منه الا أن ربط حزام قنابل حول خصره وحزام آخر حول صدره وألقى تحت مدرعات العدو .. !!

يالها من بطولة .. أوقفت الطابور .. بل دمرته .. ويالها من روح قتالية عنيفة .. ضارية .... صنعت فى النهاية معجزة النصر الكبير ..

ولا تتوقف البطولات .. انها تتابع .. تتابع الأنفاس ولا يحصيها أحد..
حاصر الجنود المصريون أحد نقط خط بارليف وكان العدو داخلها يقاوم بقوة .. وبعناد ..

وكان جنودنا قد أجهزوا على كل مدافعه .. وأسكتوا كل مزاغل نيرانه التى تطل من دشمهم الحصينة الا مزغل واحد ظل الرصاص والنار يتدافع منه باستمرار ويمنع قواتنا من الاستيلاء على هذه النقطة فى الموعد المحدد لذلك ..

وما كان منه .. أحد جنودنا .. الا سد هذا المزغل الذى يقذف النار واللهب بجسده .. نعم سد المزغل بجسده ليتمكن زملاؤه من الاستيلاء على النقطة واسقاطها واستشهد البطل فوق المزغل فى سبيل مصر ..

وصور البطولات تتوالى .. وتتعدد وسوف تكون ملاحما للبطولة والفداء .. وزادا حضاريا لشعبنا العريق على مدى السنين .

ولو أردنا أن نعدد كل الصور .. صور الفداء والتضحية لملأنا بها آلاف الصفحات والمجلدات فهى بعدد كل رجال وشباب مصر بلا استثناء ..

وصور التضحية والبطولة لا تقف كمواقف انسانية عظيمة فحسب .. ولكن وراءها محتوى فكرى لابد أن نبحث عنه ونوضحه ...

ما معنى أن يندفع انسان الى عملية معينة وهو يعلم تماما أن حياته انتهت فى هذه العملية .. ما معنى أن يذهب انسان الى الموت برجليه .. : ان وراء هذه العملية معانى ضخمة لابد أن نستوعبها ونراها ..

ان معنى الفداء الأول هو الايمان الأقصى الى حد الموت بهذه القضية .. ومعنى ذلك ان جنودنا كانوا يقاتلون بعقيدة وبسلاح ..

والمعنى التالى لذلك أن العقيدة القوية سبب أساسى من أسباب النصر وانها لم تفقد أهميتها بالتطور العلمى والتكنولوجى فى الأسلحة ولا حتى جزء من أهميتها كما (**قال أحد المحللين السياسيين العرب ..**) .

(لقد قال هذا المحلل الكبير .. ((ان العقيدة فى الحرب الحديثة هى ثقة المقاتل فى سلاحه)) وقد كانت العقيدة على مر العصور ((هى ايمان المقاتل بقضيته))) .

وبطولة رجالنا فى سيناء تدحض هذا الرأى وتنفيه تماما .. فحقيقة كان مقاتلونا واثقون فى سلاحهم ولكن ليس أكثر من جنود العدو ...

ولكن الذى اختلف بيننا وبينهم فعلا هو ان عقيدتهم أضعف من عقيدتنا .. لأن عقيدة غزو الأرض بالطبع أضعف من عقيدة استرداد الأرض ..

(ومع اعجابى بهذا المحلل الا اننى أسجل هذه العثرة عليه ..) .

وتسجل البطولات حقيقة ثالثة .. وهى أصالة الشعب المصرى وعراقته فلا يقدر على الفداء والتضحية الا شعب تعمقت جذوره فى الارض وغاصت فيها بحضارة وبتطور عبر العصور وفى هذا يتفوق الجندى المصرى على الاسرائيلى بهذه الأصالة التاريخية وهذا الارتباط العضوى بالأرض والذى يفتقده الجندى الاسرائيلى تماما ..

وأخــــيرا ..

اذا جاز لنا أن نبحث عن بطولة البطولات .. أو عن بطل الأبطال فاننا وبمنتهى البديهية لن نرى غيره ...

هذا الرجل الذى نطق الكلمة .. الكلمة المعجزة .. بكل مسئولياتها التاريخية والبشرية والحضارية ..

ان مجرد أن ينطق انسان .. فرد .. بهذه الكلمة .. أمر القتال .. مجرد ذلك هو بطولة البطولات ..

انها ليست مجرد كلمة .. انها مسئولية تاريخية .. ولنا بصرف النظر عن تحليل معنى هذه الكلمة .. لنا أن نعرف ماذا كانت تعنى ..

كانت تعنى احتمالا بالدمار .

كانت تعنى احتمالا بالحرب الشاملة .

كانت تعنى احتمالا بالتضحية بمليون شاب .

كانت تعنى احتمالا بهزيمة مدمرة .

كانت تعنى احتمالا بمعركة تمتد الى كل منزل وكل أسرة .

كانت تعنى احتمالا بأزمة اقتصادية طاحنة بل مجاعة ..

بل كانت تحتمل ولو فى أضعف الاحتمالات حربا عالمية تنهى العالم .. !! وبصرف النظر عن نسبة كل احتمال من هذه الاحتمالات الا انها كلها كانت موجودة بنسب متفاوتة فى الشدة والضعف ..

انه فوق طاقة انسان أن يتخذ قرارا حول هــذا العــدد الضــخم من الاحتمالات المدمرة .. حقيقة كان مع احتمال هذه الحقائق المدمرة احتمال النصر العظيم .. وهو الاحتمال الذى تحقق .. ولكن عندما قدر الرجل قراره كان فى ضميره كل هذه الاحتمالات ....

ونطق الكلمة بكل ثقة الانسان بنفسه وبربه ... نطقهــا بعــد أن طال كتمانها وحبسها ..

لقد قال كثيرا « اننى لن اتخــذ قرار المعركة قبلــه بســاعة أو بعــده بساعة » ..

وكان صادقا .. فقد اختار الموعد بالثانية .. وكانت الساعة الثانيــة ظهرا هى الساعة المعجزة ...

لقد حمل الرجل فوق كتفيه عبء ست سنوات من النكسة والذل .. واخذ القسم على نفسه أن يرد للشعب كرامته واحترامه ..

لقد كان ٦ أكتوبر تاريخا مضيئا فى تاريخ مصر .. ان ٦ أكتوبر ليس مجرد عبور أو هزيمة عسكرية أو طرد محتل .. انه ثورة .. ثورة بكل معانى الكلمة ..

وهى مرحلة .. انتقال جديد .. من مرحلة الى مرحلة ... ومن تاريخ الى تاريخ .. وسوف ترى مصر .. ويرى العالم العربى بعد هذا اليـوم العظيم تغييرات جذرية فى كل المفاهيم والقيم القديمة ..

لقد قاد السادات وحده وبكلمته مصر الى ثورة جديدة .. امتداد لجميع الثورات وقبلها ومرحلة متطورة منها ..

وسوف تأتى الأيام بذلك قريبا ويشمل التثوير والتغيير كل معالم مصر والعرب ..

انه لم يغير خريطة الشرق الأوسط فحسب .. وانما غير نوعية الانسان نفسه وأحدث انقلابا فى نفس وضمير الشعب العربى ..

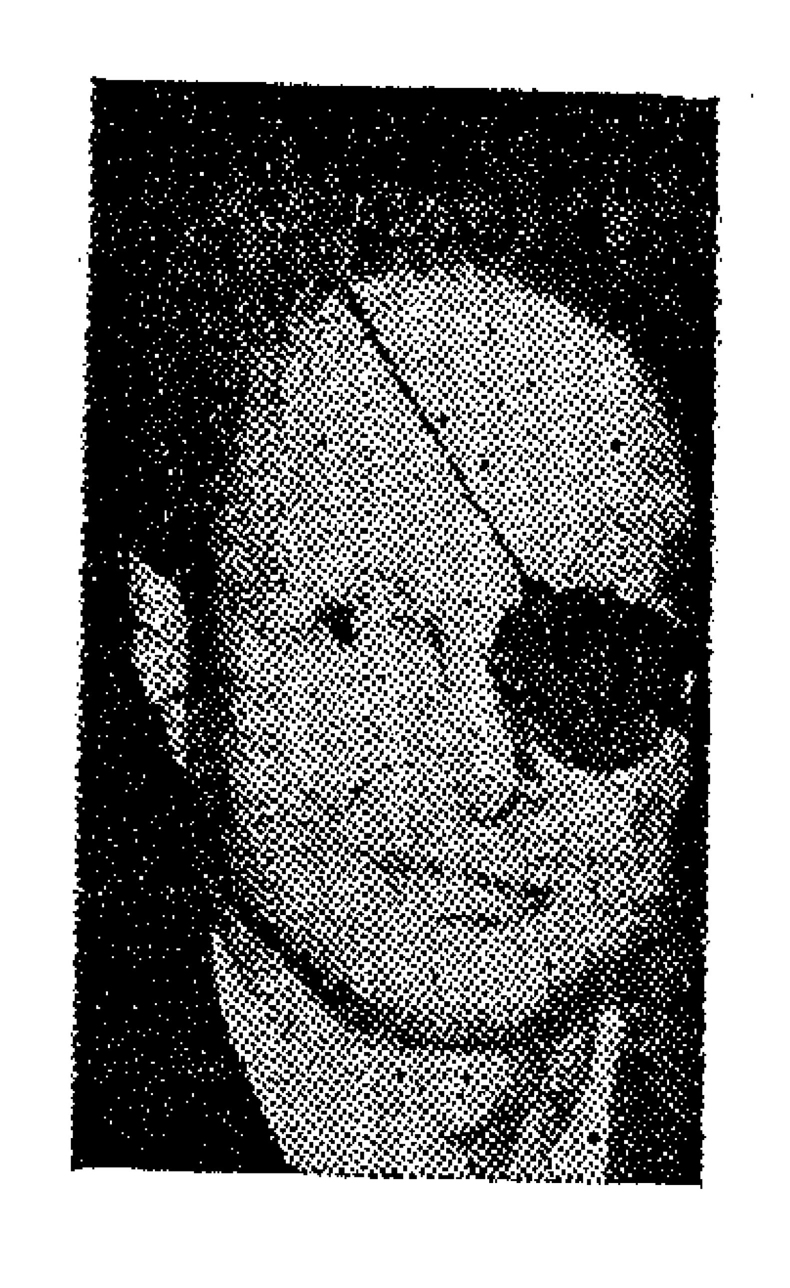
« ان ما صنعه السادات يوم ٦ أكتوبر لم يصنعه مصرى صـميم عبر التاريخ كله سـوى أحمس » .

وسوف يذكر التاريخ أن السادات وأحمس هما اللذان أعادا الكرامة للشعب المصرى بوجه عام وللجندى المصرى بوجه خاص .



مائير .. ؛!

أى اقتراح من شأنه أن يسمح للقوات المصرية بالعبور للضفة الشرقية للقناة كجزء من تسوية مؤقتة هو اهانة للذكاء لأن لدينا تحصينات على القناة . ! ؟



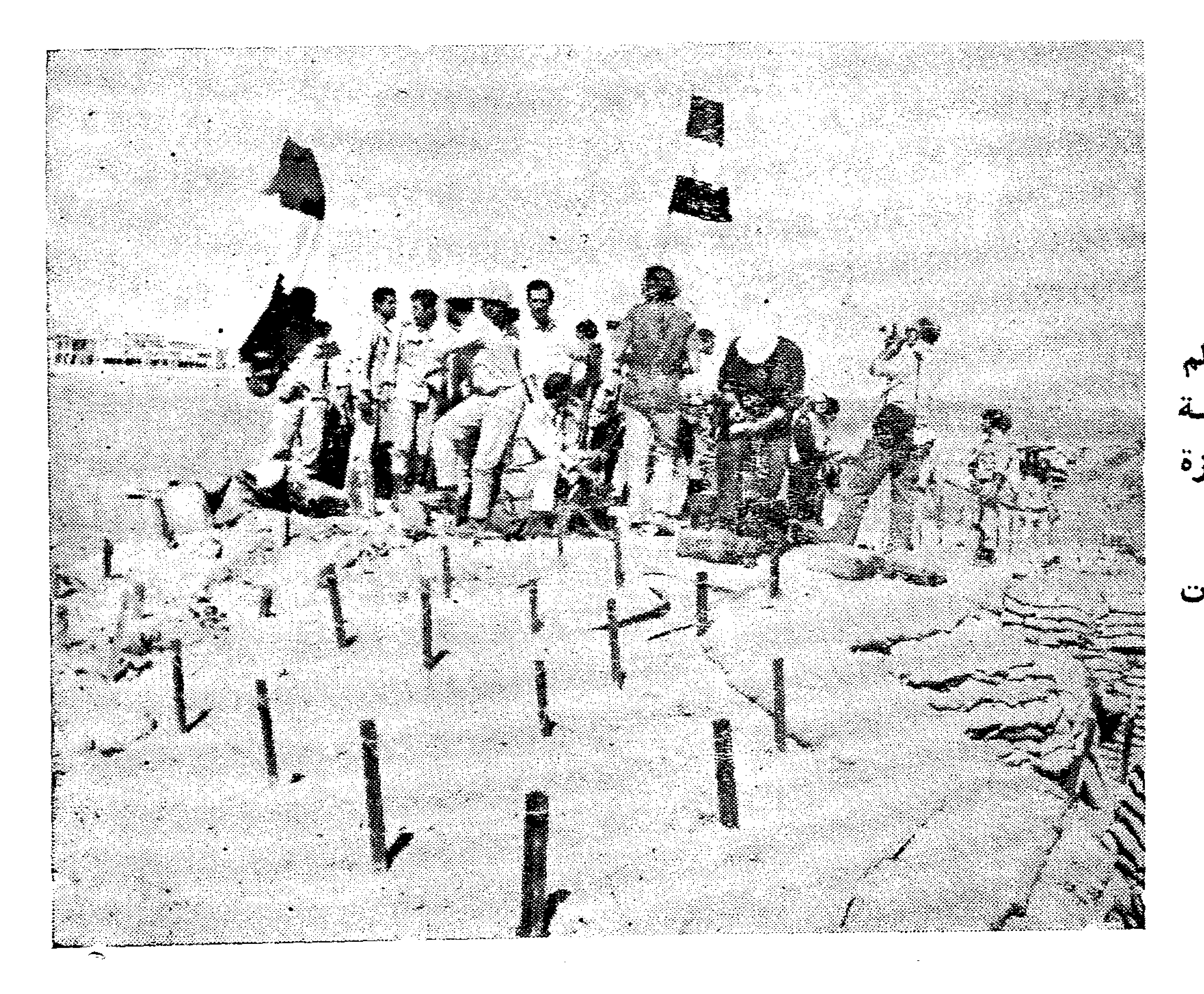
ديان .. ؟ ؟

ان بارليف صاحب الفضل فى فشل مصر .. ان المصريين لم يصلوا بعد الى المستوى الذى يمكنهم من العبور .. ان مخاطرتهم ستسفر عن ضربة دموية .. ! ؟



بارليف ....

ليس لدى مصر القيادة والقوة .. أقول على مسئوليتى .. لن تتمكن مصر من تحقيق أى عبور لاستحالة اجتياز خط بارليف . !! ؟؟



« سوف نسلم
أعلامنا مرتفعة
هاماتها عزيزة
صواريها .. »

أنور السادات
قائد النصر

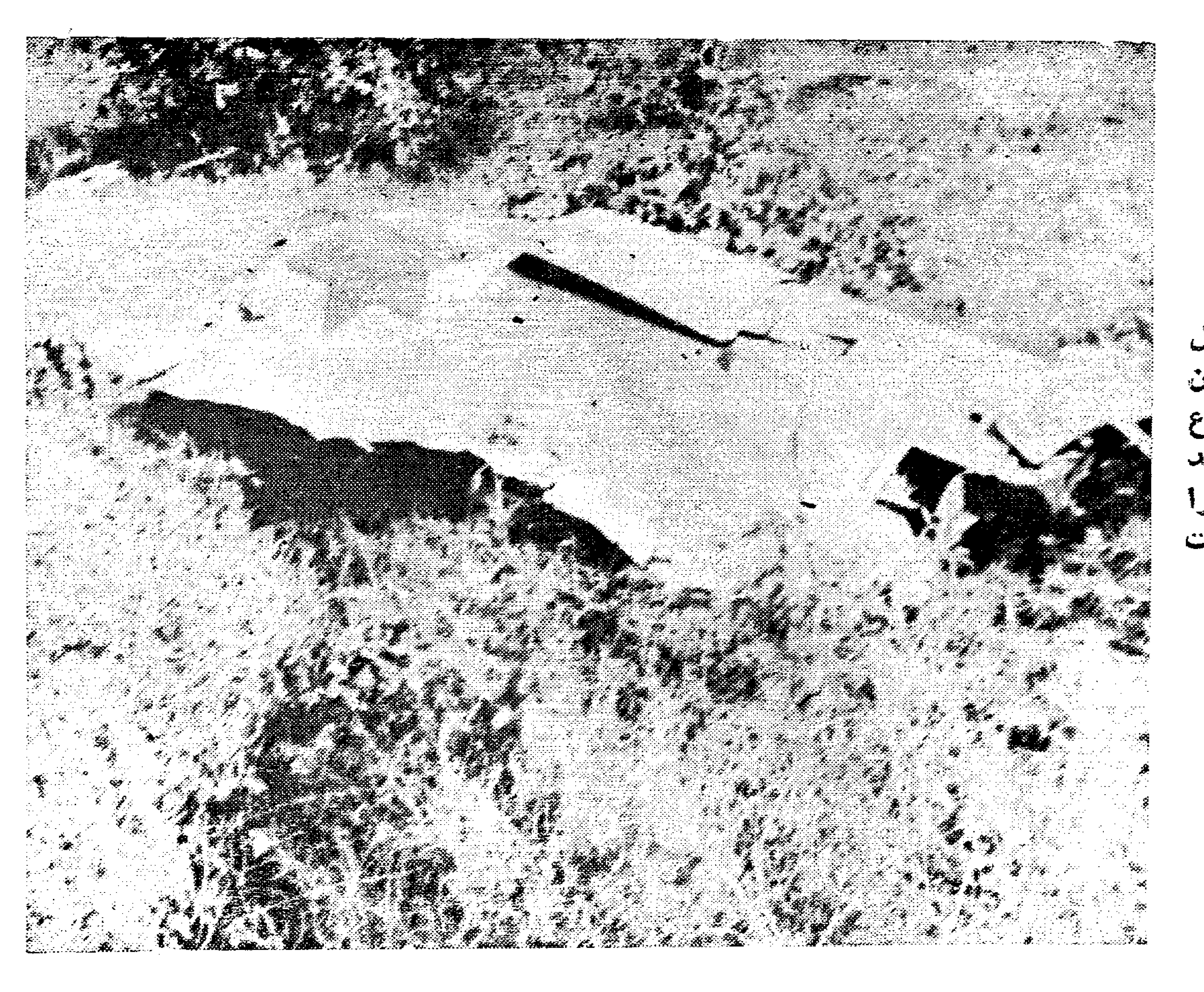


(قائد أحد المواقع الاسرائيلية المستسلمة يسلم علم اسرائيل للقائد المصرى ويؤدى التحية العسكرية)



(هذه حرب صعبة .. معارك المدرعات فيها قاسية .. انها حرب ثقيلة بأيامها وبدمائها)

(موشي ديان)



(صرح الجنرال اهارون ياريف ان شبكة الدفاع الجوى المصرى قد أسقطت عددا كبيرا من الطائرات الاسرائيلية)

(يونايتدبرس)



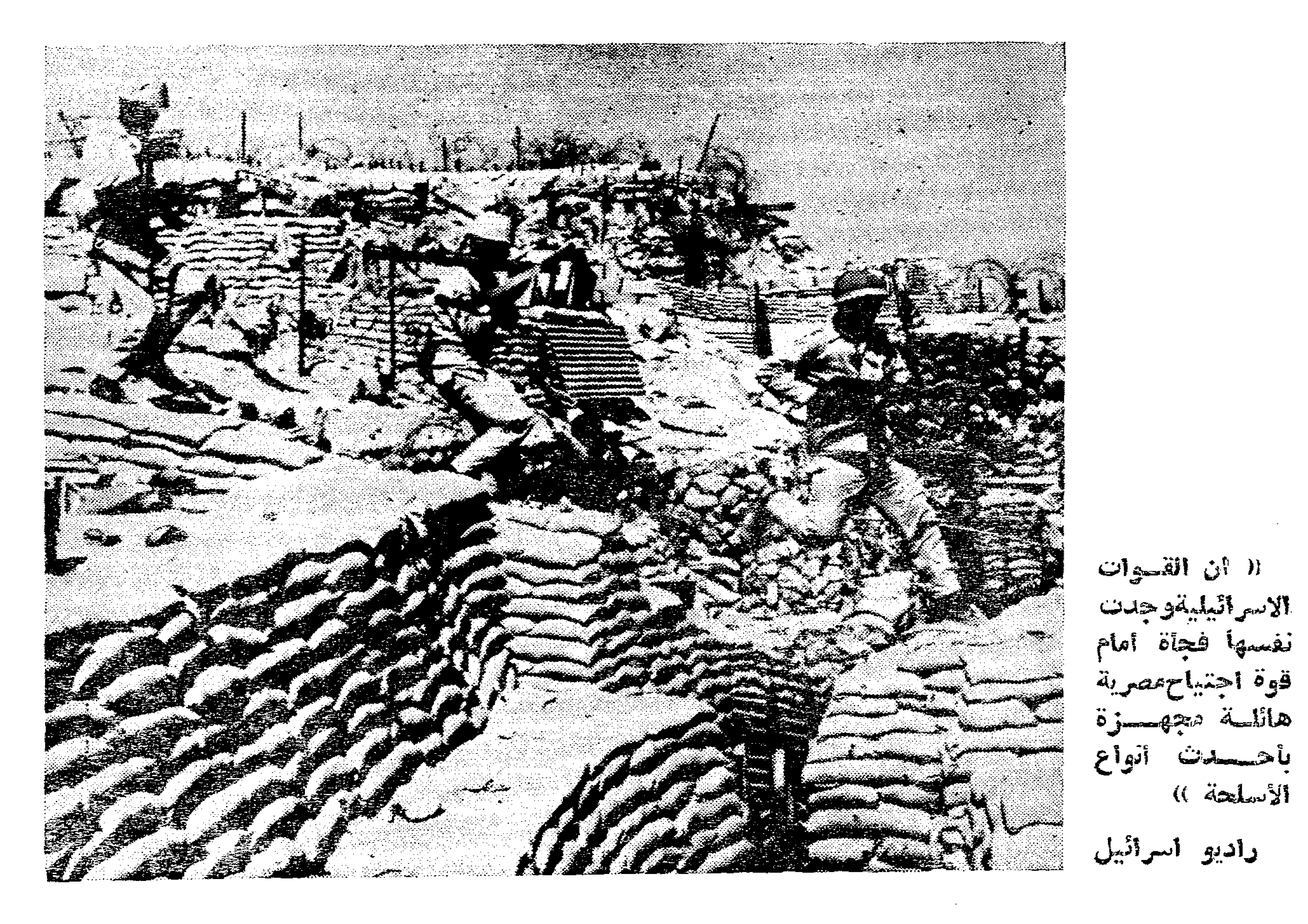
ان الحرب الحالية
حطمت أسطورة
التفوق الاسرائيلى

(صحيفة
سويجه بتوش
زايتونج الالمانية)



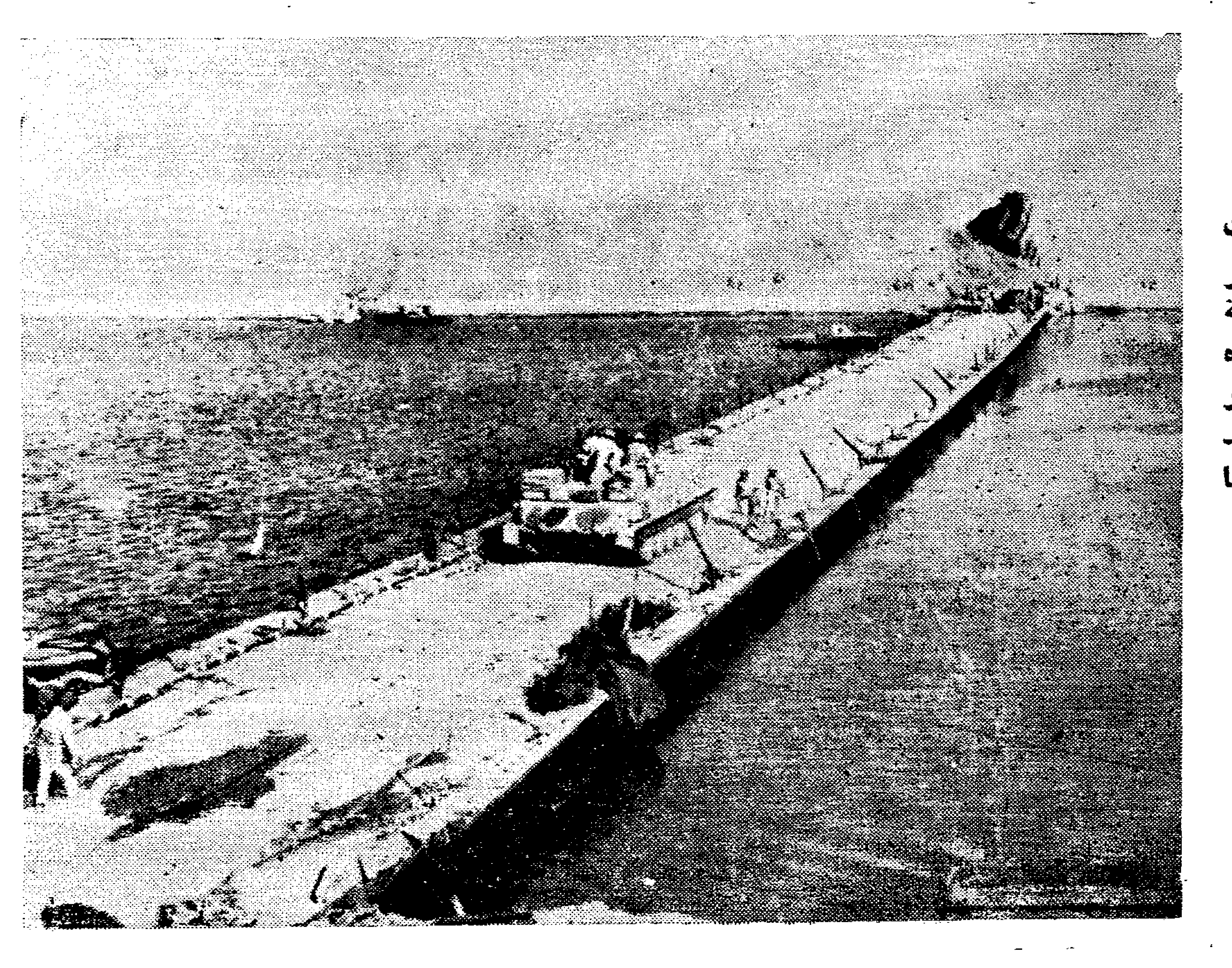
((هـذه حرب
صعبة .. معارك
المدرعات فيهـــا
قاسية انها حرب
ثقيلــة بأيامهـــا
ودمائها))

(موشى ديان)



« ان القوات الاسرائيلية وجدت نفسها فجأة أمام قوة اجتياح مصرية هائلة مجهزة بأحدث أنواع الأسلحة »

راديو اسرائيل

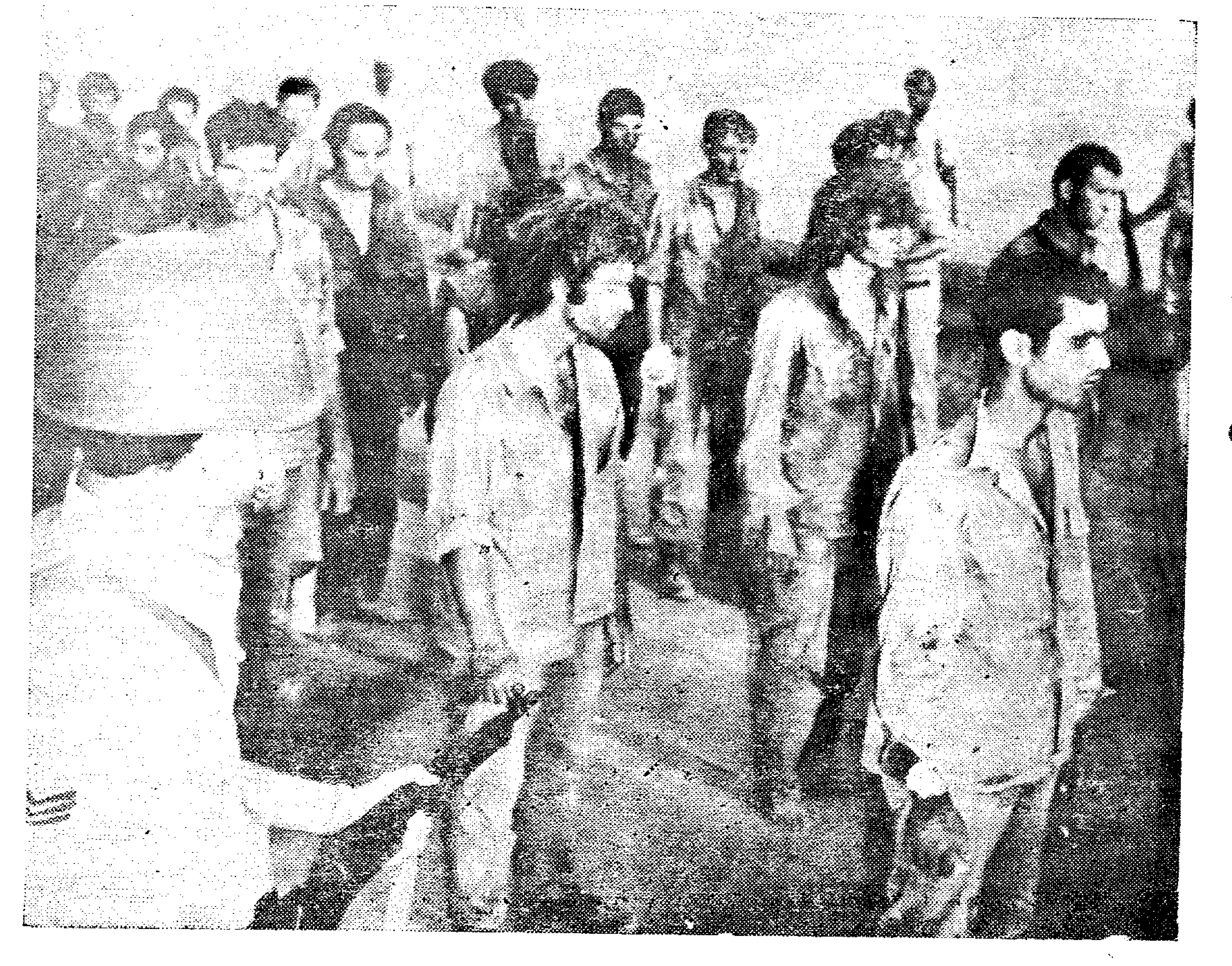


(لقد حدثت اساءات تقدير كبيرة بالنسبة لفاعلية وقدره المصريين على عبور القناة ولذلك فقد دفعنا ثمنا غاليا لهذا الخطأ) .

(جيروساليم بوست)



(النصر لنا)



اتضح ان القوات الاسرائيلية ليست مكونة كما كانوا يحسبون من رجال لايقهرون

(ديلي صن)



ان الأسرى الذين تم أسرهم فى كل من جبهتى الجولان وسيناء لامثيل لهم فى تاريخ حرب الشرق الأوسط

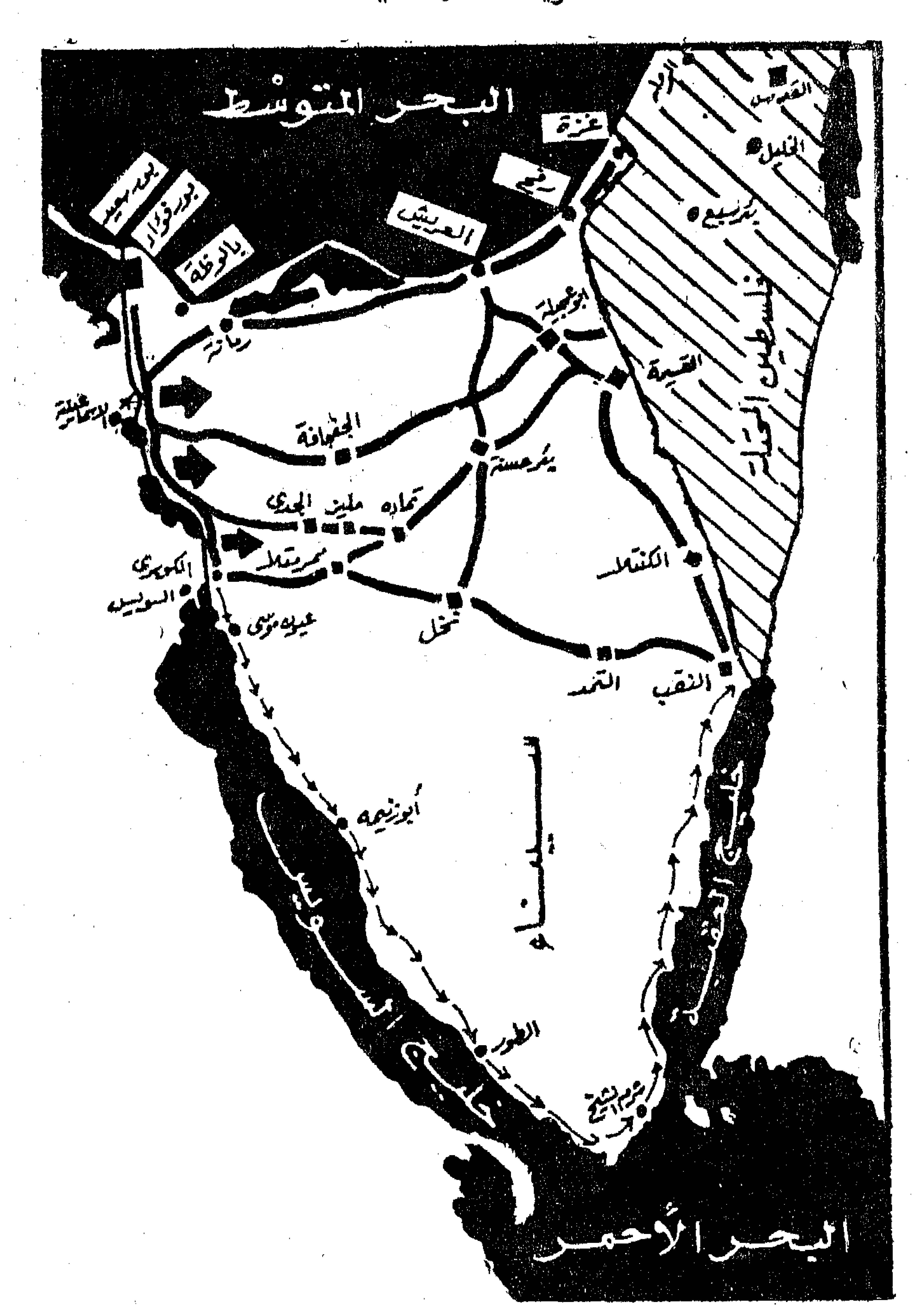
(وكالة الانباء التشيكية)





● نشرت جريدة «الصنداى تايمز» هذا الرسم البيانى الذى يوضح قطاعا فى خط بارليف التى اقتحمته القوات المصرية. وقالت انه يتكون من عدة خطوط ومراحل تواجه المهاجم، وكلها متصلة بعضها ببعض .. وكانت الصحف الاسرائيلية قد قالت ان بناءه تكلف اكثر من ٢٠٠ مليون دولار ●

خريطة لمعارك سيناء الخالدة



كلمة شـــكر

لا أنسى وأنا أنهي صفحات هذا الكتاب أن اتوجه بالشكر الى كل الذين ساهموا فى انجاحه وأخص منهم بالذكر ..

السيد الدكتور / صوفى أبو طالب ـ نائب رئيس جامعة القاهرة .

السيد الدكتور/طعيمه الجرف ـ عميد معهد الدراسات الاشتراكية .

السيد/نبيل البشبيشى ـ رئيس اتحاد طلاب جامعة القاهرة .

وكل من ساهم فى اخراج هذا الكتاب ووصوله الى يد القارىء العزيز ..

ولعلنا نكون قد عبرنا عن بعض مشاعرنا وفكرنا حول يوم السادس من أكتوبر العظيم .

المؤلف

الفهـــرس





العبور الكبير

عاهدت الله وعاهدتكم على أن جيلنا لن يسلم أعلامه الى جيل سوف يجىء بعده منكسة أو ذليلة .. وانما سوف نسلم أعلامنا مرتفعـــة هاماتها .. عزيزة صـــواريها وقد تكون مخضبة بالدماء ، ولكننا ظللنا نحتفظ برؤوسنا عالية فى السماء وقت أن كانت جباهنا تنزف الدم والألم والمرارة ..

عاهدت الله وعاهدتكم على ألا أتأخر عن لحظة أجدها ملائمة .. ولا أتقدم عنها .. لا أتأخر .. ولا أتلكأ .. وكانت الحسابات مضنية .. والمسئولية فادحة .. لكننى أدركت كما قلت لكم وللأمـة مرارا وتكرارا ان ذلك قدرى واننى حملته على يدى .

عاهدت الله وعاهدتكم ، وحاولت مخلصا أن أفى بالوعد .. ملتمسا عون الله وطالبا ثقتكم ، وثقـة الأمـة ، وانى لأحمد الله .

أنور السادات

قائد النصر

(طبع بدار ومطابع الشعب)

الثمن ١٠ [illegible]